

حکم

الاسلام في الغناء

لإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي

المعروف بابن قيم الجوزية

المتوفى سنة 751 هـ

أبو حذيفة

إبراهيم بن محمد

كتاب قد حوى درراً .. بعين الحسن ملحوظة

هذا قلت تنبئاً

حقوق الطبع محفوظة

للناشر

مكشة الصحابة

طنطا - خلف المعهد الأزهري

بيهار محطة القطار - شارع الجنبيه الغرب

الطبيعة الاولى سنة

۱۴۰

۱۹۸۷

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمدك ونستعينك ونستغفرك ، وننحو بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد : -

نظراً للفترة التي يعيشها الآن المسلمون في أرجاء المعمورة وما هم عليه و موقف الأديان والشعوب من الإسلام والمسلمين . ونظراً لما وصلوا إليه فحالهم لا يخفى على أحد . كل ذلك يرجع إلى سبب واحد هو مدى القرب من الله في تنفيذ أوامره واجتناب نواهيه فكلما اقترب الإنسان من الله يَسِّرَ له كل ما هو صعب وبارك له وأعانه وأعزه ونصره «وليس خير لمثال على ذلك إلا الصدر الأول من الإسلام نصروا الله فنصرهم» .

وباستعراض حال المسلمين الآن نجد لهم : -

١ - قسم منهم مُعتز بدينه يحاول جاهداً فهم وتطبيق كل سنة من السنن وكأنه يعيش بوجданه وجسمانه في عصر رسول الله عليه صلوات الله عليه وآله وسلامه و بين أصحابه رضوان الله عليهم .

ويحاولون جاهدين الاحتفاظ بالشخصية الإسلامية كما حددتها الشرع ظاهراً وباطناً .

٢ - وقسم يحاول أن يعيش ويساير الحياة فيعرف أن هناك أوامر لابد أن تُنفذ ونواهى لابد أن تُجتنب ولكنه بين بين لا مع هؤلاء ولا مع هؤلاء إلا أنهم يحاولون أن يعيشوا يومهم .

٣ - وقسم ثالث وهم أدعياء الإسلام تشهد شهادة ميلادهم أنهم من أبوين مسلمين . ولكنهم أبعد ما يكرون عن الإسلام لأنهم نشأوا في وسط لا يدينون إلا الله ويفسرون جاهدين في إضاعة الوقت فعلى أيديهم مسخت الأمة شيئاً فشيئاً حتى لانهم نسوا إمامتهم للبشر . وبعد أن كانوا أحراراً في عقائدهم وتفكيرهم وأخلاقهم نواداً لهم وعيلاً فقط لله سبحانه أصبحوا أذناباً تابعين لأفكار الغرب مندفعين تجاه شهونهم الجنسية والمعدية لا يعرفون إلا التبعية والتقليد المطلق الأعمى في كل شيء فاسد لا يبني ولا يقوم تاركين لهم تقدمهم المادي الدنيوي متمسكين فقط بنزاواتهم وشهواتهم وإذا انتعش إسلامهم تجدهم يرددون «إن الدين دين قلوب» «وإن الدين يسر» «والضرورات تبيح المحظورات» «ويسروا ولا تعسروا» «بلاش التزرت ده» «ربنا رحيم» «ده من قال لا إله إلا الله دخل الجنة» «وأمة محمد بخير» إلى غير ذلك من الكلام الحق الذي يراد به الباطل .

هداانا الله وإياهم للحق بإذنه ووفقنا لما يحبه ويرضاه ومتعنا الله
بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا إنه سميع قريب الدعاء .

* ونأمل قريباً إن شاء الله أن توفق في إخراج رسالة «اللهُ المباح في ضوء العصر الحديث الموافق للشرع الحنيف» لِتَعْلَمَ فيه ما اللهُ المباح وخاصة في الغناء بعد التعرض في هذه الرسالة لحكم الإسلام في الغناء الخليع وغناء الصوفية وحكم بيع المغنيات وأدوات الغناء .

عملنا في هذا الكتاب: - بالرجوع إلى الكتب الآتية: -

١ - إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان طبعة السنة الحمدية تحقيق الشيخ حامد الفقى .

٢ - إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان طبعة مصطفى الحلبي تحقيق الشيخ السقا .

٣ - حكم الإسلام في الغناء طبعة المكتبة القيمة مراجعة الأستاذ مجدى عيد .

٤ - تحريم النرد والشطرنج والملاهى للحافظ الأجرى تحقيق محمد سعيد إدريس طبعة الرياض ودار إحياء السنة النبوية الإسكندرية .

من خلال هذه المصادر قمنا بمراجعة الكتاب «وهو جزء من إغاثة اللهمان للإمام ابن قيم الجوزية ، تعرض فيه لمكائد ومصائد الشيطان التي ينصبها للإنسان لكي يضيع عليه أجر الدنيا والآخرة فهو يزيّن له مثلا الغناء على أنه قرابة إلى الله كما يظن الصوفية وغير ذلك من الأمور التي يفعلها صاحبها على أنها قربة إلى الله ولكن في الحقيقة أن إبليس عليه لعنة الله قد زين له الفعل الحرام حتى تُحيل إليه أنها من الطاغات وهكذا يتعرض الإمام ابن القيم للأحاديث الثابتة عن رسول الله في تحريم الغناء ثم أقوال الصحابة وعلماء الأمة وكيفية وقوع المسخ والخسف في هذه الأمة من جراء هذه المعصية وهي الاستقاع إلى ذكر الشيطان والاستغناء به عن كلام الرحمن وهو القرآن الكريم .

* ولا يفوتنا أن نذكر أننا استفدنا كثيراً من المصادر الاربعة السابقة سواء في التخريج للأحاديث أو التبويب هداانا الله ومحققها إلى الرشد والصواب .

المحقق أبو حذيفة

إبراهيم بن محمد

★ ★ ★

★ ★ ★ ★ ★

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من مكاييد عدو الله ومصايده ، التي كاد بها من قل نصبيه من العلم والعقل والذين ، وصاد بها قلوب الجاهلين والمبطلين: سماع المكاء^(١) ، والتصدية^(٢) ، والغباء بالآلات المحرمة ، الذي يصد القلوب عن القرآن ، ويجعلها عاكفة على الفسوق والعصيان . فهو قرآن الشيطان . والمحاجب الكثيف عن الرحمن . وهو رُقْيَةُ اللواطِ والزنا . وبه ينال العاشق الفاسق من معشوقة غاية المني . كاد به الشيطان النفوس المبطلة . وحسنها لها مكرا منه وغرورا . وأوحى إليها الشُّبُهُ الباطلة على حسنها فقبلت وحشه واتخذت لأجله القرآن مهجوراً . فلو رأيتم عندي ذياك السماع وقد خشت منهن الأصوات . وهدأت منهن الحركات . وعكفت قلوبهم بكليتها عليه . وانصبوا انصبابة واحدة إليه . فتباينوا له ولاكتبايل الشوان ، وتكسروا في حركاتهم ورقصهم ، أرأيت تكسر المخاينث^(٣) والنسوان؟ وينحق لهم ذلك ، وقد خالط خماره النفوس ، ففعل فيها أعظم ما يفعله حُمُّيُّ الكوؤس . فلغير الله ، بل للشيطان ، قلوب هناك تمزق . وأثواب تششقق . وأموال في غير طاعة الله تنفق . حتى إذا عمل السكر فيهم عمله . وبلغ الشيطان منهم أمنيته وأمله . واستفزهم بصوته وحيله . وأجلب عليهم برجله وخيله . وخر في صدورهم وخزاً . وأزّهم إلى ضرب الأرض بالأقدام أَزَّا^(٤) . فطوراً يجعلهم كالحمير حول المدار . وتارة كالدباب ترقص وُسِيَطَ الديار . فيا رحمنا للسقوف والأرض من دك تلك الأقدام . ويسوأنا من أشباه الحمير والأنعام . وبأشماته أعداء الإسلام .

(١) المكاء: الصفير بالفم أو تشبيك الأصابع والفتح فيها .

(٢) التصدية: التصفيق .

(٣) المخاينث: جمع خنثى وهو الذي له ما للرجال والنساء جنيناً .

(٤) أزّهم أَزَّاً: هيجهم وأغرّهم: حرّكهم بشدة .

بالذين يزعمون أنهم خواص الإسلام ^(٥) . قضوا حياتهم لذة وطرباً . واتخذوا دينهم هواً ولعباً . مزامير الشيطان أحب إليهم من استماع سور القرآن . لو سمع أحدهم القرآن من أوله إلى آخره لما حرك له ساكناً . ولا أزعج له قاطناً . ولا أثار فيه وَجْدَأْ . ولا قدح فيه من الواقع ^(٦) الشوق إلى الله رَئِدَأْ ^(٧) ، حتى إذا ثُلَّ عليه قرآن الشيطان . ووَلَجَ ^(٨) مزموره سمعه تفجرت ينابيع الوجد من قلبه على عينيه فجرت ، وعلى أقدامه فرقت ، وعلى يديه فصفقت ، وعلى سائر أعضائه فاهتزت وطربت ، وعلى أنفاسه فتصاعدت ، وعلى زفراته فتضاربت ، وعلى نيران أشواقه فاشتعلت . فيها أَيُّها الفاتن المفتون ، والبائع حظه من الله بنصيبيه من الشيطان صفة خاسر مغبون ^(٩) ، هلا كانت هذه الأشجان ، عند سماع القرآن ؟ وهذه الأذواق والماجيد ، عند قراءة القرآن المجيد ؟ وهذه الأحوال السنين ، عند تلاوة السور والآيات ؟ ولكن كل أمرٍ يصبُّ إلى ما يناسبه ، وينبئ إلى ما يشاكله ، والجنسية علة الضم ^(١٠) قدرًا وشرعاً ، والمشاكلة ^(١١) سبب الميل عقلاً وطبعاً ، فمن أين هذا الإناء والنسب ؟ لولا التعلق من الشيطان بأقوى سبب . ومن أين هذه المصالحة التي أوقعت في عقد الإيمان وعهد الرحمن خللاً ؟ (أَفَتَخَذُونَه وَذُرِّيَّتَه أُولَيَاءٍ مِّنْ ذُوْنِي وَهُمْ لَكُمْ عُدُوٌّ بَشَّسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا) ^(١٢) .

ولقد أحسن القائل :

ثُلَّ الْكِتَابُ ، فَأَطْرَقُوا ، لَا خِيفَةَ لَكُنَّهُ إِطْرَاقَ سَاءِ لَاهِي
وَأَتَى الْغَنَاءُ ، فَكَالْحَمِيرِ تَنَاهَقُوا وَاللَّهُ مَارَقُوا لَأَجْلِ اللَّهِ

(٥) وَهُمُ الَّذِينَ يَصْفُونَ أَنفُسَهُمْ بِأَهْلِ الذِّكْرِ : يَتَحَلَّقُونَ حَلْقَةً ، يَقْوِمُونَ فِيهَا يَرْقُصُونَ وَيَتَابِلُونَ عَلَى أَنفَامِ الْغَنَاءِ وَالْأَلَاتِ وَيَتَصَبِّحُونَ ، وَيَهْزِّوْنَ وَيَتَرَاقِصُونَ بِمَا يَسْمُونَهُ ذَكْرًا .

(٦) لَعْجٌ : كَمْنَعُ أَيِّ حَرْكَ وَجْدَبٍ .

(٧) الرَّئِدَأْ : الْعَوْدُ الَّذِي يَقْدَحُ بِهِ النَّارُ وَهُوَ الْأَعْلَى .

(٨) وَلَجَ : أَيِّ دَخْلٍ .

(٩) مَغْبُونٌ : مُخْدُوعٌ .

(١٠) الضَّمْ : هُوَ اجْتِنَاعُ الشَّيْءَ إِلَى الشَّيْءَ .

(١١) المشاكلة : أَيِّ الْمَشَابِهِ وَالْمَوَافِقَهِ .

(١٢) سُورَةُ الْكَهْفَ : آيَهُ : ٥٠ .

فمتى رأيت عبادة ملاهي؟
 تقىلده بأوامر ونواهى
 زجراً وتحويفاً بفعل مناهى
 شهواتها ، ياذبها^(١٣) المناهى
 فلأجل ذاك غداً عظيم الجاه
 أسبابه ، عند الجهول الساهي؟
 خمر العقول مائلٌ ومضاهى
 وانظر إلى النسوان عند ملاهي
 من بعد تزييق الفواد اللاحى
 بالتحرىم ، والتأييم عند الله؟

دف ومزمار ، ونعمتة شادٍ
 ثقل الكتاب عليهم لما رأوا
 سمعوا له رعداً وبرقاً ، إذ حوى
 ورأوه أعظم قاطع للنفس عن
 وأقى السماع موافقاً أغراضها
 أين المساعد للهوى من قاطع
 إن لم يكن خمر الجسوم ، فإنه
 فانظر إلى النسوان عند شرابه
 وانظر إلى تزييق ذا أثوابه
 واحكم فأى الخمرتين أحق

وقال آخر :

بِرِئَتِنَا إِلَى اللَّهِ مِنْ مُعْشِرِ
 وَكُمْ قَلْتُ : يَا قَوْمَ ، أَنْتُمْ عَلَى
 شَفَاعَةِ جَرْفٍ تَحْتَهُ هُوَةٌ
 وَتَكْرَارِ ذَا النَّصْحِ مِنَ الْمُهَمَّةِ
 فَلَمَّا اسْتَهَانُوا بِتَبَيَّنِهَا
 فَعَنَّا عَلَى سَنَةِ الْمَصْطَفَى
 وَلَمْ يَزِلْ أَنْصَارُ الْإِسْلَامِ وَأَئِمَّةُ الْهُدَى ، تَصْبِحُ بِهُؤُلَاءِ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ ، وَتَحْذِرُ
 مِنْ سُلُوكِ سَبِيلِهِمْ ، وَاقْتِفَاءِ آثَارِهِمْ ، مِنْ جَمِيعِ طَوَافِ الْمَلَةِ .

[قال الإمام أبو بكر الطرطوشى في خطبة كتابه ، في تحريم السماع] :-

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ،
 ونسأل الله أن يُرِينا الحقَّ حقاً فتتبعه ، والباطل باطل فنجتنبه . وقد كان الناس فيما
 مضى يستسِرُّ أحدُهم بالمعصية إذا واقعها ، ثم يستغفر الله ويتوسل إليه

(١٣) في نسخة «ياوريها» .

(١٤) على شفاعة جرفه: أى على حافة الماء .

منها ، ثم كثُر الجهل ، وقل العلم ، وتناقضَ الأمر ، حتى صار أحدهم يأْتِي
العصبية جهاراً ، ثم ازداد الأمر إدباراً ، حتى بلغنا أن طائفةَ من إخواننا
ال المسلمين - وفقنا الله وإياهم - استزلهم الشيطان ، واستغوا عقولهم في حبِّ
الاغاني واللهو ، وسماع الطقطقة^(١٥) والنمير^(١٦) ، واعتقدته من الدين
الذى يقربهم إلى الله وجاهرت به جماعة المسلمين وشاقت سبيل المؤمنين ،
وخالفت الفقهاء والعلماء وحملة الدين ، (ومن يُشاقق الرسولَ مِنْ بَعْدِ
ما تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَبَعُ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ثُوَلَهُ مَا تَوَلَّىٰ وَتُصْلِهُ جَهَنَّمَ
وَسَاءَتْ مَصِيرًا^(١٧)) فرأيت أن أوضحُ الحق ، وأكشفُ عن شُبهِ أهلِ
الباطل ، بالحجج التي تضمنها كتابُ الله ، وسنة رسوله ، وأبدأ بذكر أقوالِ
العلماء الذين تدور الفتيا عليهم في أقصى الأرض ودانِيهَا ، حتى تعلم هذه
الطائفة أنها قد خالفت علماء المسلمين في بدعتها . والله ولِي التوفيق .

[رأى الإمام مالك] *

ثم قال : أما مالك فإنه نهى عن الغناء ، وعن استماعه ، وقال : «إذا اشتري
جارية فوجدها مُغنية كان له أن يردها بالعيوب .
وسئل مالك رحمة الله : عما يرخص فيه أهل المدينة من الغناء ؟ فقال : «إنما
يفعله عندنا الفساق»^(١٩) .

[رأى الإمام أبي حنيفة] *

قال : وأما أبو حنيفة : فإنه يكره الغناء ، ويجعله من الذنوب .
وكذلك مذهب أهل الكوفة : سفيان ، وحماد ، وإبراهيم ، والشعبي ،
وغيرهم ، لا اختلاف بينهم في ذلك ، ولا نعلم خلافاً أيضاً بين أهل البصرة في
المنع منه .

(١٥) الطقطقة : الضرب بالقضيب على الخدة من الجلد ونحوها .

(١٦) النمير : يشبه الصفير .

(١٧) النساء : آية : ١١٥ .

(١٨) العنوان مضاد من المُحَقَّق .

(١٩) وسأل ابن القاسم الإمام مالك عن الغناء فقال : قال الله تعالى : «فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ الْ
ضَلَالُ» انظر حكم الإسلام في الغناء للشيخ أبي بكر جابر الجزائري حد ٣٧ ط مكتبة
القرآن .

(٢٠) العنوان مضاد من المُحَقَّق .

قلت: مذهب أئمّة حنفية في ذلك من أشد المذاهب ، وقوله فيه أغلظ الأقوال . وقد صرّح أصحابه بتحريم سماع الملاهي كلها ، كالمزمار ، والدف ، حتى الضرب بالقضيب ، وصرّحوا بأنه معصية ، يوجب الفسق ، وترد به الشهادة ، وأبلغ من ذلك أنّهم قالوا: إن السماع فسق ، والتلذذ به كفر . هذا لفظهم ، ورووا في ذلك حديثاً لا يصح رفعه .

قالوا: ويجب عليه أن يجتهد في أن لا يسمعه إذا مر به ، أو كان في جواره .

وقال أبو يوسف ، في دار يسمع منها صوت المعازف والملاهي: «ادخل عليهم بغير إذنهم ، لأن النهي عن المنكر فرض ، فلو لم يجز الدخول بغير إذن لامتنع الناس من إقامة الفرض» .

قالوا: ويتقدم إليه الإمام إذا سمع ذلك من داره ، فإن أصر حبسه أو ضربه سياطا ، وإن شاء أزعجه عن داره (٢١) .

[رأى الإمام الشافعى] * (٢٢)

وأما الشافعى: فقال في كتاب أدب القضاء «إن الغناء لغو مكروه ، يُشبه الباطل والمحال . ومن استكثر منه فهو سفيه ثُرّد شهادته» (٢٣) .

وصرّح أصحابه العارفون بمذهبه بتحريمه . وأنكروا على من نسب إليه حله ، كالقاضى أئمّة الطبرى ، والشيخ أئمّة اسحق ، وابن الصبّاغ .

قال الشيخ أبو إسحاق في التنبيه: ولا تصح - يعني الإجارة (٢٤) - على منفعة محرمة ، كالغناء والزمر ، وحمل الخمر . ولم يذكر فيه خلافاً .

وقال في المذهب: ولا يجوز على المنافع المحرمة ، لأنّه محرّم ، فلا يجوز أخذ العوض عنه كالمالية والدم .

(٢١) أزعجه عن داره: أى طرده منها .

(٢٢) العنوان مضاد من المحقق .

(٢٣) وسئل رحمة الله عن الرجل له جارية يجمع الناس للاستئذن لها فقال: هذه دياثة وصاحب هذه الجارية ديوث والرسول عليه السلام يقول «لا يدخل الجنة ديوث» انظر حكم الاسلام في الغناء للجزائرى (مصدر سابق) .

(٢٤) الإجارة: الجزاء على العمل .

فقد تضمن كلام الشيخ أموراً :-

أحدها: أن منفعة الغناء بمجرده منفعة محمرة .

الثاني: أن الاستئجار عليها باطل .

الثالث: أن أكل المال به أكل مال بالباطل ، بمنزلة أكله عوضاً عن الميتة والدم .

الرابع: أنه لا يجوز للرجل بذل ماله للمغني ، ويحرم عليه ذلك . فإنه بذل ماله في مقابلة محمر ، وأن بذله في ذلك كبذله في مقابلة الدم والميتة .

الخامس: أن الزمر حرام .

وإذا كان الزمر ، الذي هو أخف آلات اللهو ، حراماً . فكيف بما هو أشد منه ؟ كالعود ، والطنبور ، واليراع . ولا ينبغي لمن شم رائحة العلم أن يتوقف في تحريم ذلك . فأقل ما فيه: أنه من شعار الفساق وشارقى الخمور .

وكذلك قال أبو زكريا النووي في روضته :

القسم الثاني: أن يعني بعض آلات الغناء ، بما هو من شعار شارقى الخمر ، وهو مطرب كالطنبور ^(٢٥) والعود والصنج ^(٢٦) ، وسائر المعازف ، والأوتار . يحرم استعماله ، واستئاعه . قال: وفي اليراع ^(٢٧) وجهاً ، صحيح البخوى التحريم .

(٢٥) الطنبور: يضم أوله: قال الميتمى في الزواجر ٢/١٧٨ هو غير العود ، وقال اللطفيون: هو العود ويقول نببور كا في دائرة المعارف ١٥/٢٦٩ إن الطنبور وهو اسم جنس لكل آلات الطرف التي تستخدم فيها أوتار السلك وذكر منها ثلاثة أنواع .

(٢٦) الصنج: آلة بأوتار يضرب عليها . وذكر الزبيدي في تاج العروس ٢/٦٧ إن الصنج العربي هو الذي يكون في الدفوف أما الصنج ذو الأوتار فهو دخيل مغرب يختص به العجم ، وانظر دائرة المعارف الإسلامية ١٤/٣٣٧ - ٣٣٨ .

(٢٧) اليراع: وهو الشبابة وهي من جملة المزامير وأشدتها طرباً . ومن أنواع أدواتهم في الغناء :- المعزف: هو آلة الملائكة التي يضرب بها ويدخل تحته أنواع المعازف انظر تاج العروس ٦/١٩٧ .

الصفارة: آلة صغيرة جوفاء تتحدد غالباً من نحاس يستعملها الأطفال ورجال المرور - تاج العروس ٣/٣٣٧ .

الطبل: اسم جنس يطلق على عدة آلات متعددة من الجلد ، وقال الزبيدي في تاج العروس ٧/١٥ مادة «طبل» يكون ذا وجه وذا وجهين وجسمه أطبال وطبول . انظر دائرة المعارف الإسلامية ١٥/٧٩ - ٨٧ .

العود: اسم آلة من المعازف ذى الأوتار المشهورة . انظر تاج العروس ٢/٤٣٧ .

ثم ذكر عن الغزالى الجواز . قال : وال الصحيح تحريم اليراع ، وهو الشبابة .
وقد صنف أبو القاسم الدّولى كتابا في تحريم اليراع .
وقد حكى أبو عمرو بن الصلاح الإجماع على تحريم السماع ، الذى جمع الدف والشبابة . والغناء . فقال في فتاویه :

وأما إباحة هذا السماع وتحليله ، فليعلم أن الدف والشبابة والغناء إذا اجتمعت ، فاستماع ذلك حرام ، عند أئمة المذاهب وغيرهم من علماء المسلمين . ولم يثبت عن أحد - من يعتد بقوله في الإجماع والاختلاف - أنه أباح هذا السماع ، والخلاف المنقول عن بعض أصحاب الشافعى إنما نقل في الشبابة منفردة ، والدف منفردا ، فمن لا يحصل ، أولا يتأمل ، ربما اعتقد خلافا بين الشافعيين في هذا السماع الجامع هذه الملاهى ، وذلك وهم بین من الصائر إليه ، تنادى عليه أدلة الشرع والعقل ، مع أنه ليس كل خلاف يُستروح إليه ، ويعتمد عليه ، ومن تتبع ما اختلف فيه العلماء ، وأخذ بالرخص من أقوايلهم ، تزندق أو كاد . قال : وقولهم في السماع المذكور : إنه من القربات والطاعات ، قول مخالف لإجماع المسلمين ، ومن مخالف إجماعهم فعليه ما في قوله تعالى : (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الأهدى ويتبغ غير سبيل المؤمنين توله ما تولى وتصبّه جهنم وساعث مصيرًا) (٢٨) .

وأطال الكلام في الرد على هاتين الطائفتين اللتين بلاء الإسلام منهم : المخلون لما حرم الله ، والمتقربون إلى الله بما يباعدون عنه .
والشافعى وقدماء أصحابه ، والعارفون بمذهبهم : من أغاظ الناس قوله في ذلك .

وقد تواتر عن الشافعى أنه قال : « خلّفت بغداد شيئاً أحدثه الزنادقة ، يسمونه التغيير (٢٩) ، يصدون به الناس عن القرآن » .

(٢٨) سورة النساء آية : ١١٥ .

(٢٩) التغيير : كما قال المؤلف بعد ذلك ، الضرب بالقضيب على المخددة من الجلد حتى يطير الغبار منها .

فإذا كان هذا قوله في التغبير ، وتعليقه: أنه يصد عن القرآن ، وهو شعر يُرْهَد في الدنيا ، يعني به مُغْنٌ ، فيضرب بعض الحاضرين بقضيب على نطع ^(٣٠) أو مخدة على توقيع غنائه - فليت شعرى ما يقول في سماع التغبير عنده كتفلة في بحر . قد اشتمل على كل مفسدة ، وجمع كل محرم ، فالله بين دينه وبين كل متعلم مفتون ، وعابد جاهمل .

قال سقيان بن عيينة: « كان يقال : احذروا فتنة العالم الفاجر ، والعابد الجاهمل ، فإن فتنهما فتنة لكل مفتون » .
ومن تأمل الفساد الداخل على الأمة وجده من هذين المفتونين .

فصل [رأى الإمام أحمد] ^(٣١)

وأما مذهب الإمام أحمد ، فقال عبد الله ابنه « سألت أبي عن الغناء ؟ فقال : الغناء ينبع النفاق في القلب ، لا يعجبني » ثم ذكر قول مالك « إنما يفعله عندنا الفساق » .

قال عبد الله « وسمعت أبي يقول : سمعت يعيي القبطان يقول : لو أن رجلاً عمل بكل رُخصة ، بقول أهل الكوفة في النبيذ ، وأهل المدينة في السماع ، وأهل مكة في المتعة ، لكان فاسقاً » .

قال أحمد : وقال سليمان التّيّمّي « لو أخذت بـ رخصة كل عالم ، أو زلة كل عالم ، اجتمع فيك الشر كله » .

ونص على كسر آلات اللهو كالطّنبور وغيره ، إذا رأها مكشوفة ، وأمكنه كسرها .

وعنه في كسرها إذا كانت مغطاة تحت ثيابه وعلم بها روایتان منصوصتان ونص في أيتام ورثوا جارية مغنية ، وأرادوا بيعها ، فقال : « لاتباع إلا على أنها

(٣٠) نطع: بساط من الأديم أى الجلد .

(٣١) العنوان من وضع الحق .

ساذجة ، فقالوا: إذا بيعت مُغنية ساوت عشرين ألفاً أو نحوها ، وإذا بيعت ساذجة لا يساوى ألفين ، فقال: لاتباع إلا على أنها ساذجة» (٣٢) . ولو كانت منفعة الغناء مباحة لما فوت هذا المال على الأيتام .

فصل

وأما سماعه من المرأة الأجنبية ، أو الأ مرد (٣٣) . فمن أعظم المحرمات أو أشدّها فساداً للدين .

قال الشافعى رحمه الله: «وصاحب الجارية إذا جمع الناس لسماعها ، فهو سفيه ثرث شهادته» . وأغلظ القول فيه . وقال: «هو دياثة (٣٤) ، فمن فعل ذلك كان ديوثاً» .

قال القاضى أبو الطيب: وإنما جعل صاحبها سفيهاً ، لأنّه دعا الناس إلى الباطل ، ومن دعا الناس إلى الباطل كان سفيهاً فاسقاً .

قال: وكان الشافعى يكره التغيير ، وهو العقطقة بالقضيب ، ويقول «وضعته الزنادقة ليشغلوه به عن القرآن» .

قال: «وأما العود والطنبور وسائر الملاهى فحرام ، ومستمعه فاسق ، واتباع الجماعة أولى من اتباع رجلين مطعونٍ عليهما» .

قلت: ي يريد بهما إبراهيم بن سعد ، وعبيد الله بن الحسن . فإنه قال: «وما خالف في الغناء إلا رجلان: إبراهيم بن سعد ، فإن الساجي حكى عنه: أنه كان لا يرى به بأسا ، والثاني: عبيد الله بن الحسن العنبرى ، قاضى البصرة ، وهو مطعون فيه» ..

قال أبو بكر الطرطوشى: وهذه الطائفة مخالفة لجماعة المسلمين ، لأنّهم جعلوا الغناء ديناً وطاعة ، ورأت إعلانه في المساجد والجوامع ، وسائر البقاع الشريفة ، والمشاهد الكريمة . وليس في الأمة من رأى هذا الرأى .

(٣٢) انظر ترجمة الحسن بن عبد العزيز الجروى في طبقات ابن أبي يعلى ص ٩٥ .

(٣٣) الأ مرد: الشاب الذى نبت شاربه ولم تثبت له حية .

(٣٤) الديوث: الذى يعلم القبيح فى أهله ويسكت وما اكثراهم .

قلت : ومن أعظم المنكرات : تمكينهم من إقامة هذا الشعار الملعون هو وأهله في المسجد الأقصى ، عشية عرفة . ويقيمونه أيضاً في مسجد الخيف أيام مني . وقد أخرجناهم منه بالضرب والنفي مراراً ، ورأيتمهم يقيمونه بالمسجد الحرام نفسه ، والناس في الطواف ، فاستدعيت حزب الله وفرقنا شملهم . ورأيتمهم يقيمونه بعرفات ، والناس في الدعاء ، والتضرع ، والابتهاج والضجيج إلى الله ، وهم في هذا السماع الملعون باليراع والدف والغناء .

فإقرار هذه الطائفة على ذلك فسق يقدح في عدالة من أقرهم ومنصبه الديني .

وأما أحسن ما قال بعض العلماء ^(٣٥) وقد شاهد هذا وأفعالهم :

ألا قل لهم قول عبد نصوح وحق النصيحة أن تستمع :
 متى علم الناس في ديننا بأن الغناء سُنة تتبع ؟
 وأن يأكل المرء أكل الحمار ، ويرقص في الجمع حتى يقع ؟
 وما سكَرَ القوم إلا القصع ^(٣٦)
 وقالوا : سَكَرْنَا بِحُبِّ إِلَهٍ
 يُرْقَصُها . رِيْهَا وَالشَّبَع
 وَيُسْكِرُهُ النَّاسُ ، ثُمَّ الغَنَاء
 كذاك البهائم إن أشِبَعْتُ
 فيا للعقل ، ويَا للنَّهِي
 وَتَكْرُمُ عَنْ مِثْلِ ذَاكَ الْبَيْعُ ^(٣٧)

وقال آخر ، وأحسن ما شاء :

ذهب الرجال وحال دون مجاهم زَمْرٌ ^(٣٨) من الأُوْبَاشِ ^(٣٩) وَالْأَنْذَالِ ^(٤٠)

(٣٥) هو ظهير الدين : أبو اسحاق إبراهيم بن نصر الموصلي . وقد أورد ابن خلkan في تاريخه هذه القصيدة في ترجمته ، مع زيادة وكذلك أوردها الحافظ ابن كثير في الجزء الثالث عشر من البداية والنهاية .

(٣٦) القصع : الشرب تمرعاً .

(٣٧) البيع : متبعات النصارى ، وليراجع كتاب العلامة القاسمي «اصلاح المساجد عن البدع والعواوَد» وكتاب «الابداع في مضار الابداع» للشيخ على محفوظ وكتاب «السنن والمبتدعات» للشيخ الشقيري .

(٣٨) زَمْرٌ : جماعة .

(٣٩) الأُوْبَاشِ : الفوغاء وهم السفلة من الناس .

(٤٠) الْأَنْذَالِ : البذل هو الخسں من الناس .

ساروا ، ولكن سيرة البطال ^(٤١) كتشف الأقطاب ^(٤٢) والأبدال ^(٤٣) سُلَّمَ الْمَدِي ، بجهالية وضلال وحشّوا بواطنهم من الأدغال ^(٤٤) همزوك هَمْزَ المُنْكَرِ المُتَغَالِي تَبِعُوهُمْ فِي الْقَوْلِ وَالْأَعْمَالِ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ ، أَفْضَلُ آلِ وَأَبْوِ حَنِيفَةَ ، وَالإِمَامُ الْعَالِي فَالْكُلُّ عِنْهُمْ كُشِبَّهُ خِيَالُ عن سِرِّ سُرِّي ، عن صفا أحوالى عن شاهدى ، عن واردى ، عن حالى عن سرُّ ذاتى ، عن صفات فعالى ألقاب زُورَ ، لَفَقْتُ بِمُحَالٍ بظواهرِ الجَهَالِ وَالضَّلَالِ شَطَحاً ، وَصَالَوا صَوْلَةَ الإِدَالِ تَبَدَّلَ الْمَسَافِرُ فَضْلَةَ الْأَكَالِ ^(٤٥) وَغَلُوا ، فَقَالُوا فِيهِ كُلُّ مُحَالٍ :

زعموا بأنهم على آثارهم لبسوا الدُّلُوق مُرْقعاً ، وتقشّفوا قطعوا طريق السالكين ، وغُوروا عمروا ظواهرهم بآثواب التقى إن قلت : قال الله ، قال رسوله أو قلت : قد قال الصحابة ، والأولى أو قلت : قال الآل ، آل المصطفى أو قلت : قال الشافعى ، وأحمد أو قلت : قال صحابهم من بعدهم ويقول : قلبي قال لي ، عن سيره ، عن حضُرٍ ، عن فَكْرٍ ، عن خلوقى عن صَفَّ وَقْتِي ، عن حقيقة مشهدى دُعْوَى ، إذا حققتها ، أُفْتَهَا تركوا الحقائق والشرائع ، واقتَدُوا جعلوا المِرَا ^(٤٦) شحنا ، والناظر الحنا ^(٤٧) نبذوا كتابَ الله خلف ظهورهم جعلوا السِّمَاعَ مطيةً لِهُواهُمْ

(٤١) البطال : صاحب اللهو والبطالة .

(٤٢) الأقطاب : سيد القوم « وهو ما يعتقد فيه يقول بذلك جهله المتصوفة وكذلك الأبدال » .

(٤٣) الأبدال : قوم بهم يقيم الله الأرض وهم سبعون لا يموت أحددهم إلا قام مقامه آخر من سائر الناس .

(٤٤) الأدغال : المفاسد والعيوب .

(٤٥) المِرَا : المراء وهو الماناظرة والمجادلة .

(٤٦) الحنا : الفحش .

(٤٧) الأكال : مبالغة في الأكل ، وفي القرآن الكريم « مماعون للكذب أكلون للسُّعْتِ » الآية ٤٢ سورة المائدة .

صَدَقُوا ، لِذَكَرِ الشَّيْخِ ذِي الْإِضْلَالِ
 حَتَّى أَجَابُوا دُعْوَةَ الْمُخْتَالِ
 إِذْ شَهَدَتْ لَهُمْ بِضَلَالِ
 مِنْ أَوْجِهِ سَعْيٍ لَهُمْ بِتَوَالِ
 مِنْ مِثْلِهِمْ ، وَاحْيَيْتِ الْأَمْالِ
 فَأَقَى بَذَا الشَّرْكِ الْمُحِيطِ الْغَالِيِّ
 الْأَشْوَابِ ، وَالْأَدِيَانِ ، وَالْأَحْوَالِ
 شُغْلًا بِهِ عَنْ سَائِرِ الْأَشْغَالِ
 عَنْهَا ، وَسَارَ الْقَوْمُ ذَاثٌ شِيمَالٌ
 صُمَّا وَعُمَيَانًا ذَوِي إِهْمَالٍ
 فَأَطَاهَا ، عَدُوُهُ فِي الْأَثْقَالِ
 عَشْرُ ، فَخَفَّفَ ، أَنْتُ ذُو إِمْلَالٍ
 ضَحْجَكِ بِلَا أَدِيبٍ ، وَلَا إِجْمَالٍ
 خَشَعْتُ لَهُ الْأَصْوَاتُ بِالْإِجْلَالِ
 ذَكَرَ الشَّيْخِ مِنْ مُتَرَّثِمْ قَوَالِ
 طَرَبٌ ، وَأَشْوَاقٌ لَنِيلٍ وَصَالٍ
 وَالْأَحْوَالُ ، لَا أَهْلًا بِذِي الْأَحْوَالِ
 مَاذَا دَهَاهُمْ مِنْ قَبِيحٍ فِعَالٍ
 سُكَّرَ الْمَدَامِ (٤٨) ، وَذَا بِلَا إِشْكَالٍ
 نَالَتْ مِنَ الْخَسْرَانِ كُلُّ مَنَالٍ
 كَتَلَاعِبُ الصَّبِيَّانِ فِي الْأَوْحَالِ
 وَاللَّهُ لَنْ يَرْضَوْا بِذِي الْأَفْعَالِ
 سَرًا وَجَهْرًا عِنْدَ كُلِّ جِدَالٍ ؟
 هَذَا السَّمَاعُ ، فَذَكَرَ دِينَ مُحَالٍ
 فَسَلَوْا الشَّرَائِعَ تَكْتَفُوا بِسُؤَالٍ

هُوَ طَاعَةٌ ، هُوَ قَرْبَةٌ ، هُوَ سَنَةٌ
 شَيْخٌ قَدِيمٌ ، صَادَهُمْ بِتَحْيِيلٍ
 هَجَرُوا لِهِ الْقُرْآنُ وَالْأَخْبَارُ وَالْأَثَارُ ،
 وَرَأُوا سَمَاعَ الشِّعْرِ أَنْفَعَ لِلْفَتَنِ
 تَالَّهُ مَا ظَفَرَ الْعَدُوُّ بِمِثْلِهَا
 نَصَبَ الْحِيَالَ لَهُمْ ، فَلَمْ يَقْعُدُ بِهَا
 فَإِذَا بِهِمْ وَسْطَ الْعَرَبِينَ مُمْزَقٌ
 لَا يَسْمَعُونَ سَوْيَ الَّذِي يَهْوَنُهُ
 وَدُعُوا إِلَى ذَاتِ الْعَيْنِ ، فَأَعْرَضُوا
 خُرُوا عَلَى الْقُرْآنِ عِنْدَ سَمَاعِهِ
 وَإِذَا تَلَاقَ الْقَارِئُ عَلَيْهِمْ سُورَةً
 وَيَقُولُ قَاتِلَهُمْ : أَطْلَكَ ، وَلَيْسَ ذَا
 هَذَا ، وَكَمْ لَغَوَ ، وَكَمْ صَحَّبَ وَكَمْ
 حَتَّى إِذَا قَامَ السَّمَاعُ لِدِيَهُمْ
 وَامْتَدَّتِ الْأَعْنَاقُ ، تَسْمَعُ وَحْنِي
 وَتَحْرَكَتْ تَلَكَ الرَّعْوَسُ ، وَهَرْزَهَا
 فَهُنَا لِكَ الْأَشْوَاقُ وَالْأَشْجَانُ
 تَالَّهُ لَوْ كَانُوا صُحَّاحًا أَبْصَرُوا
 لَكُنَّمَا سُكَّرُ السَّمَاعُ أَشَدُ مِنْ
 إِذَا هُمَا اجْتَمَعَا لِنَفْسِ مَرَّةٍ
 يَا أَمَمَةَ لَعِبَثُ بِدِينِ نَبِيِّهَا
 أَشْمَمُتُمُو أَهْلَ الْكِتَابِ بِدِينِكُمْ
 كَمْ ذَا تُعَيِّرُ مِنْهُمْ بِفَرِيقِكُمْ
 قَالُوا لَنَا دِينٌ عِبَادَةُ أَهْلِهِ
 بَلْ لَا تَحْيِيُ شَرِيعَةً يَجْوَاهُ

يَمْنُ مِنَ الشَّيْطَانِ لِلْأَنْذَالِ
وَيَنْأَلُ فِيهِ جِيلَةُ الْمُخْتَالِ
بِالْحَقِّ ، دِينُ الرَّسُولِ ، لَا بِضَلَالِ
مِنْ أَفْوَاهِهِمْ يَمْقُسُونَ
فَسَخَّتْ عَقْوَدُ الدِّينِ فَسُنْخَ فِصَالِ
فِيهِ شُفَّالَهُ مِنَ الْأَوْصَالِ
وَمِنْ جِيلِ ، وَتَبَيِّسَ بِلَا إِقْسَالِ
وَعَلَى حِرَامِ اللَّهِ بِالْإِحْلَالِ
وَعَلَى الظَّلَّومِ ، بِصَدِّ تِلْكَ الْحَالِ
فِي الْقَلْبِ ، وَالْتَّحْوِيلُ ذُو إِعْمَالِ
مَا تَبْغِي مِنَ الْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ
غَيْرَ اسْمَهَا ، وَالْفَوْزُ ذُو إِجْمَالِ
شَنَاعَةً لِفَظُوهُ ، وَاحْتَلَ عَلَى الْأَبْدَالِ
هَذَا زِنَا ، وَانْتَكَحْ رِنْخَى الْبَالِ (٤٩)
بَعْدَ الْلَّزُومِ ، وَذَاكَ ذُو إِشْكَالِ
يَا مَنْتَهَى الْأَدِيَانِ بِالْمُخْتَالِ
طَلَقاً (٥٠) ، وَلَا تَسْتَخِي مِنْ إِبْطَالِ
فَإِذَا غَلَبْتَ فَلِيجَ (٥١) فِي الْإِشْكَالِ
الْوَرَاثَ ، ثُمَّ اتَّلَعَ جَمِيعَ الْمَالِ
حَتَّى تَحْوِزَ الْإِرَثَ لِلْأَمْوَالِ
الْإِبْطَالِ هَمْكَ ، تَحْظَى بِالْإِبْطَالِ
مَعْلُومَ ، وَهَذَا مَوْضِبُ الْإِشْكَالِ
رِزْقُ هِنْيَى مِنْ ضَعِيفِ الْحَالِ

لَوْ قَلَّتُمُو فِسْقَ ، وَمَعْصِيَةَ ، وَتَزَ
لِي صُدُّ عنْ وَخْيِ الإِلَهِ وَدِينِهِ
كَنَّا شَهِدْنَا أَنَّ ذَا دِينَ أَنَّ
وَاللَّهُ مِنْهُمْ قَدْ سَمِعْنَا ذَا إِلَى الْأَذَانِ
وَتَمَّ ذَاكَ الْقَوْلُ بِالْحَيْلِ التَّى
جَعَلَهُ كَالْشُوبِ الْمَهْلَمِلِ نَسْجُهُ
مَا شَيْقَتْ مِنْ مَكْرَ ، وَمِنْ يَخْدَعُ ،
فَاحْتَلَ عَلَى إِسْقَاطِ كُلِّ فَرِيْضَةِ
وَاحْتَلَ عَلَى الْمَظْلُومِ يُقْلِبُ ظَالِمًا
وَاقْلِبُ ، وَحَوْلُ ، فَالْتَّحِيلُ كَلِهِ
إِنْ كُنْتَ تَفْهَمُ ذَا ظَفِيرَتْ بِكُلِّ
وَاحْتَمَلَ عَلَى شَرْبِ الْمَدَامِ وَسَمَّهَا
وَاحْتَلَ عَلَى أَكْلِ الرَّبَا وَاهْجَرَ
وَاحْتَلَ عَلَى الْوَطَءِ الْحَرَامِ ، وَلَا تَقْلِ
وَاحْتَلَ عَلَى حَلِّ الْعَقُودِ وَفَسَخَهَا
إِلَى عَلَى الْمُخْتَالِ ، فَهُوَ طَبِيْبُهَا
وَاحْتَلَ عَلَى نَقْضِ الْوَقْفِ ، وَعَوْدِهَا
فَكَرَ ، وَقَدْرُ ، ثُمَّ فَصَلَ بَعْدَ ذَا
وَاحْتَلَ عَلَى الْمِيرَاثِ ، فَائْزَعَهُ مَ
قَدْ أَثْبَتُو نَسْبَاً وَحَصْرَاً فِي كَمْ
وَاعْمِدْ إِلَى تِلْكَ الشَّهَادَةِ ، وَاجْعَلِ
فَالْحَصْرُ إِثْبَاثُ ، وَنَفْسَى ، غَيْرُ
وَاحْتَلَ عَلَى مَالِ الْيَتَمِ ، فَإِنَّهُ

(٤٩) رِنْخَى الْبَالِ: آمِنْ مَعْمَنْ .

(٥٠) طَلَقاً ، غَيْرُ وَقْفِ أَى سَائِنَةِ .

(٥١) لِيج: الْمُجَاجَةُ: الْمُصْوَمَةُ .

والقول قولك في نفاذ المال مثل السواب (٥٢) رببة الإهمال الأصل، لم تخرج إلى إنطوال هلكوا. فخذ منه بلا مكيل فشروطها صارت إلى أضحم حال مقصودها، فالكلل في إهمال فاسأل بهم ذا خبرة بالحال طريق العدل في الأقوال والأفعال وتلييساً (٥٣)، وإسراها بالأخذ توال ناس لها، والقلب ذو إغفال يا للمذكرة، جئت بالآمال نزر (٥٤) يسبر؟ ذاك عين خبال للمنكرين، أجر بالاغلال ما قد سمعت، فلا ثقة بمقابل أنت فاسق، أو كافر في الحال؟ قد طرقسوه كمثل طرق يعال ويكون قول الجلد ذا إعمال عرضي، ومن كذب وسوء مقال دين الرسول، وهذا من الأحوال والجهل، تلك حكومة الضلال لا جنحها بالنقض والإبطال فهو الذي يلقاءه بالإقبال في رحمة، ومصالح، وحلال

لا سوطه تخشى، ولا من سيفه واحتل على أكل الوقوف فإنها فابو حنيفة عنده هي باطل في فالمال مال ضائعة، أربابه وإذا تصح بحکم قاضي عادل قد عطل الناس الشروط، وأهملوا وتمام ذاك قضائيا، وشهودنا أما الشهود فهم عدول عن زوراً وتنميقاً وكتماناً، ينسى شهادته، وينحرف إاته فإذا رأى المنقوش، قال: ذكرتها ويقول قائلهم: أخوض النار في ثقل لي الميزان، إني خائن أما القضاة فقد تواشر عنهم ماذا تقول من يقول: حكمت فإذا استعنت أغيث بالجلد الذي فيقول طق، فتقول: قط، فتعارض فاجبارك الرحمن من ضرب، ومن هذا ونسبة ذاك أجمعه إلى حاشا رسول الله يحكم بالموى والله لو غيرضت عليه كلها إلا التي منها يُوافق حكمه أحكامه عدل، وحق كلها

(٥٢) السابة: كل ناقة ترك ترعى لندر فرعى حيث شاءت.

(٥٣) التلييس: التخليط والتقويه.

(٥٤) نزر: أي شيء قليل.

فِي حُكْمِهِ مِنْ صِحَّةٍ وَكَلَّ
وَقْقَ العَقُولِ ، تُرْبِلُ كَلَّ عَقَالٍ^(٥٥)
مَا بَعْدَ هَذَا الْحَقُّ غَيْرُ ضَلَالٍ
بَيْنَ الْعَبَادِ وَنُورُهُمَا الْمُتَلَالِسِيِّ
وَالنَّاسُ فِي سَعْيٍ وَفِي إِقْبَالٍ
وَحَالَهُمْ فِي ذَاكَ أَخْسَنُ حَالٍ
وَتَسْوِاصِيلُ ، وَمَبْيَةٌ ، وَجَلَالٌ
مَنْكُورَةً^(٥٦) ، بِتَلُوتِ الْأَعْمَالِ^(٥٧)
أَخْرَاهُمْ بِالنَّسْقِ بَعْدَ كَلَّ
لَرَأْيِهِمْ فِي أَحْسَنِ الْأَحْوَالِ
حَكَمُوا لِمُنْكَرِهِ بِكُلِّ وَبَالِ
حَاشَا لِذَا الشَّرْعِ الْشَّرِيفِ الْعَالَمِيِّ
ثُمَّ حَقْوَقِهِمُ اللَّهُ بِالْبُكْرَاتِ وَالْأَصَالِ
لَا يُرْتَضِيهِ رَبُّهُمُ الْمُتَعَالِ
يَقْضِي بِدِيْنِ اللَّهِ ، لَا تَسْأَوْلَ
فِي النَّارِ ، فِي ذَاكَ الزَّمَانِ الْخَالِيِّ؟
هَلْ فِيهِ ذَاكَ الْثَّلَاثَ ، أَمْ هُوَ خَالِيِّ؟

★ [طریق النجاة]

لِيَفْوَزُ مِنْهُ بِغَايَةِ الْأَمَالِ
كَانُوا عَلَيْهِ فِي الزَّمَانِ الْخَالِيِّ
خُدُّدَ يَنْسَأُ مَا السَّلْرُبُ ذَاتَ شَمَالٍ
سُبُّلُ الْهَدَى فِي الْقَوْلِ وَالْأَفْعَالِ
وَبِهِ اقْتَدُوا فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ
فَمَالَهُ فِي الْحَسْرِ خَيْرٌ مَالٌ

شَهِدَتْ عَقُولُ الْخَلْقِ قَاطِبَةٌ بِمَا
فَإِذَا أَتَ أَحْكَامُهُ الْفَيْتَهُمَا
حَتَّى يَقُولُ السَّامِعُونَ لِحَكْمِهِ:
لَهُ أَحْكَامُ الرَّسُولِ وَعَذَلَهُمَا
كَانَتْ بِهَا فِي الْأَرْضِ أَعْظَمُ رَحْمَةً
أَحْكَامُهُمْ تَجْرِي عَلَى وِجْهِ السَّدَادِ،
أَمْنًا ، وَعَزَّازًا فِي هُدَى وَتَرَاحِيمِ
فَتَغْيِيرُ أَوْضَاعُهُمَا ، حَتَّى غَدَتْ
فَتَغْيِيرُ أَعْمَالِهِمْ وَتَبَدَّلُ
لَوْ كَانَ دِيْنُ اللَّهِ فِيهِمْ قَائِمًا
وَإِذَا هُمُ حَكُمُوا بِحُكْمِ جَائِرٍ
قَالُوا: أَتَنْكِرُ حُكْمَ شَرْعِ مُحَمَّدٍ؟
عَجَّتْ^(٥٨) فَرُوحُ النَّاسِ ،
كَمْ تُسْتَحْلَ بِكُلِّ حَكْمٍ بَاطِلٍ
وَالْكُلُّ فِي قُعْدَةِ الْجَحِيمِ ، سِوَى الَّذِي
أَوْمَّا سَمِعْتَ بِأَنَّ ثَلَاثَتِهِمْ غَدَا
وَزَمَانُهُمْ هَذَا ، فَرِبُّكَ عَالَمٌ

يَا بَاغِيَ الْإِحْسَانِ يَطْلَبُ رَبُّهُ
انْظُرْ إِلَى هُدَى الصَّحَابَةِ ، وَالَّذِي
وَاسَّلَكَ طَرِيقَ الْقَوْمِ أَيْنَ تَيَمَّمُوا
تَالَّهُ مَا احْتَسَرُوا لِأَنْفُسِهِمْ سِوَى
دَرْجَوَا عَلَى تَهْيَجِ الرَّسُولِ وَهَذِهِ
نِعْمَ الرَّفِيقِ لِطَالِبِ يَبْغِي الْهَدَى

(٥٥) العقال: القيد الذي يقيد به.

(٥٦) منكورة: مجهرة.

(٥٧) في نسخة « مسؤولية الأعمال ».

(٥٨) عجت: صاحت ورفعت الصوت.

* - العنوان مضاد من المحقق.

الناطقين يأْصِدُقُ الأقوال
والعاملين بِأَحْسَنِ الْأَعْمَالِ
وَسِوَاهُمْ بِالضَّدِّ فِي ذِي الْحَانِ
فِي قَوْلِهِمْ شَطَطْجَهْوُلُ الْغَالِ
فَلِذَاكَ مَا شَأْبُوا الْهَدَى بِضَلَالِ
تَرْكُوا الْهَدَى، وَدَعُوا إِلَى الْإِضَالِ
بِهُدَاهُمْ لَمْ يَخْشَ مِنْ إِضَالَلِ
وَعُلُوَّ مَنْزَلَةِ، وَبُعْدَ مَنَالِ
بِالْحَقِّ، لَا بِجَهَالَةِ الْجَهَالِ
وَنَصِيحَةِ، مَعَ رُتْبَةِ الْإِفْضَالِ
بِتَلَاقِهِ، وَتَضَرُّعِ، وَسُؤَالِ
مِثْلِ اهْمَالِ الْوَابِلِ الْمَطَالِ
لِعُلُوِّهِمْ مِنْ أَشْجَعِ الْأَبْطَالِ
يَتَسَابِقُونَ بِصَالِحِ الْأَعْمَالِ
وَبِهَا أَشِيَّعَةَ نَوْرِهِ الْمُتَلَانِ
فِي سُورَةِ الْفَتْحِ الْمَبِينِ الْعَالِيِّ
قَوْمٌ يَجْهُهُمْ ذُوَّهُ إِدَلَالِ
وَبَهَلَ أَتِيَ، وَ... : الْأَنْفَالِ (٦٠)

القَاتِلِينَ الْخَبِيْرِيْنَ لِرَبِّهِمْ
الْتَارِكِيْنَ لِكُلِّ فَعْلَيْلِ سَيِّءِهِمْ
أَهْوَاهُمْ تَبَعُّ لِدِيْنِ نَبِيِّهِمْ
مَا شَابَهُمْ فِي دِيْنِهِمْ تَقْصِّ، وَلَا
عَمِلُوا بِمَا عَلِمُوا، وَلَمْ يَتَكَلَّفُوا
وَسِوَاهُمْ بِالضَّدِّ فِي الْأَمْرَيْنِ، قَدْ (٥٩)
فَهُمُ الْأَدْلَةُ لِلْحِيَارَىِ، مَنْ يَسْرُ
وَهُمُ النَّجَومُ هَدَايَةُ إِلَاضَاءَةِ
يَمْشُونَ بَيْنَ النَّاسِ هَوْنَاً، تُطَقَّهُمْ
جِلْمَاً، وَعِلْمَاً، مَعَ ثُقَّىِ، وَتَوَاضِعَةِ رَبِّهِمْ
وَعِيُونُهُمْ تَجْرِي بِفِيْضِ دَمَوْعِهِمْ
فِي الْلَّيلِ رُهْبَانِ، وَعِنْدَ جَهَادِهِمْ
وَإِذَا بَدَا عَلَمُ الرِّهَانِ رَأَيَهُمْ
بِوْجُوهِهِمْ أَثْرُ السُّجُودِ لِرَبِّهِمْ
وَلَقَدْ أَبَانَ لِكَ الْكِتَابُ صِفَاتِهِمْ
وَبِرَابِعِ السَّبْعِ الطَّوَالِ صَفَاتُهُمْ
وَبِرَاءَةِ، وَالْحَسْرِ فِيهَا وَصَفَّهُمْ

فصل

هذا السِّمَاعُ الشَّيْطَانِيُّ المُضَادُ لِلِّسْمَاعِ الرَّحْمَانِيُّ . لَهُ فِي الشَّرِعِ بِضُعْفِعِشرِ اسْمَاءِ :

اللَّهُو، وَاللَّغُو، وَالبَاطِلُ، وَالزُّورُ، وَالْمَكَاءُ، وَالتَّصْدِيَّةُ، وَرَقِيَّةُ الزَّنَا،
وَقُرْآنُ الشَّيْطَانِ، وَمُنْبِتُ النَّفَاقِ فِي الْقَلْبِ، وَالصَّوْتُ الْأَحْمَقُ، وَالصَّوْتُ

(٥٩) فِي نَسْخَةِ «وَسِوَاهُمْ بِالضَّدِّ فِي أَحْوَاهِهِمْ» .

(٦٠) لِلإِلَامِ أَبْنِ الْقَيْمِ كِتَابُ قِيمِ، وَهُوَ الْقَصِيدَةُ الْتُونِيَّةُ قَامَ بِشَرْحِهِ دُ. مُحَمَّدُ خَلِيلُ هَرَاسُ طَبَعَهُ مَكَبَّةُ أَبْنِ تَيْمَيَّةَ بِالْطَّالِبِيَّةِ تَعْرُضُ فِيهَا لِكَافِيَةِ الْفَرَقِ وَبِيَانِ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ مُخَالَفَةِ .

الفاجر ، وصوت الشيطان ، ومزمور الشيطان ، والسمود :

أسماؤه دلت على أوصافه .. تباً (٦١) لذى الأسماء والأوصاف

فند ذكر مخازى هذه الأسماء ، ووقعها عليه في كلام الله و كلام رسوله ، والصحابة ، ليعلم أصحابه وأهله بما به ظفروا ، وأى تجارة راجحة خسروا :
و ما اختاره عن طاعة الله مذهبها
على تاتِنَا يَحِيَا وَيُعِثَّ أَشْيَنَا
إِلَى الْجَنَّةِ الْحَمَرَاءِ ، يُدْعَى مُقْرِبَا
أَضَاعَ ، وَعِنْدَ الْوَزْنِ مَا خَفَّ أَوْ رَبَا
إِذَا حَصَّلَتْ أَعْمَالَهُ كَلَّهَا هَبَا
فَقَالَ لِدَاعِيِ الْغَيِّ : أَهْلًا وَمَرْحَبًا
هُوَ إِلَى صَوْتِ الْمَاعِزِيْفِ قَدْ صَبَّا^(٦٢)
و صوت مُغَنٌّ ، صوته يقينص الظبا
إِلَى أَنْ تَرَاهَا حَوْلَهُ تَشَبَّهُ الدَّبَا
وَوَصَلَ حَبِيبٌ كَانَ بِالْهَجْرِ عَذَّبَا
لَكَانَ ثَوَالِي اللَّهُو عَنْدَكَ أَقْرَبَا

فَدَعْ صَاحِبَ الْمَزْمَارَ ، وَالدَّفِ ، وَالْغَنَا
وَدَعْهُ يَعِشُّ فِي غَيْرِهِ وَضَلَالِهِ
وَفِي تَنْتَنَا يَوْمَ الْمَعَادِ نَجَّاْهُ
سَيَعْلَمُ يَوْمَ الْعَرْضِ أَىْ بِضَاعَةٍ
وَيَعْلَمُ مَا قُدِّمَ كَانَ فِيهِ حَيَاْهُ
دُعَاهُ الْمَهْدِيَ وَالْغَيِّ مَنْ ذَا يُجِيبُهُ ؟
وَأَعْرَضَ عَنْ دَاعِيِ الْمَهْدِيِ ، قَائِلًا لَهُ
يَرَاعَ ، وَدَفَ بِالصُّنُوجِ ، وَشَاهَدَ
إِذَا مَا تَغَنَّى فَالظَّبَاءُ تَجِيئُهُ
فَمَا شَيْئَ مِنْ صَيْدٍ بِغَيْرِ تَطَارِدِ
فِيَا آمِرِي بِالرُّشْدِ ، لَوْ كَنْتَ حَاضِرًا

فصل

فلاسم الأول: اللهو ، وهو الحديث .

قال تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لِيُضَلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ
بِغَيْرِ عِلْمٍ رِّيَّتْهُ أَوْلَئِكَ هُمُ الْعَذَابُ مُهِينٌ وَإِذَا تَتَلَقَّ عَلَيْهِ آيَاتِنَا وَلَئِنْ
مُسْتَكِبْرًا كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا كَانَ فِي أَذْنِيهِ وَقَرَا فِي شَرِّهِ بَعْدَ عَذَابِ أَلِيمٍ) .

(٦١) تبأ: النقص والخسأ «تبأ يدا أبي هب وتب» سورة المسد آية رقم: ١ .

٦٢) صبا: حن واشتاق.

(٦٣) سورة لقمان: ٦ : ورجع معظم المفسرين في تفاسيرهم إلى أن المقصود بهما الحديث هو الغناء ، فمنهما البغوى ، والواحدى والقرطبى والإمام الطبرى وعزة إلى جابر ومجاهد وسعيد بن جبیر .

قال الوحدى وغيره: أكثر المفسرين: على أن المراد بلهو الحديث: الغناء ، قاله ابن عباس في رواية سعيد بن جبير ومقسم عنه ، وقاله عبد الله بن مسعود (٦٤) ، في رواية أبي الصهباء ، وهو قول مجاهد وعكرمة .

وروى ثور بن أبي فاختة عن أبيه عن ابن عباس في قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي هُوَ الْحَدِيثُ) قال: « هو الرجل يشتري الجارية ثغْيَه لِيَلَّا وَنَهَاراً ». وقال ابن أبي تُجْيِع عن مجاهد « هو اشتراء المغْنِي والمغْنِيَة بِالْمَالِ الْكَثِيرِ ، وَالْأَسْتَاعُ إِلَيْهِ ، وَإِلَى مِثْلِهِ مِنَ الْبَاطِلِ » وهذا قول مَكْحُولٍ . وهذا اختيار أبي إسحاق أيضاً .

وقال: أكثر ما جاء في التفسير: أن هو الحديث هنا هو الغناء . لأنَّه يُلْهِي عن ذكر الله تعالى (٦٥) .

قال الوحدى: قال أهل المعانى: ويدخل في هذا كل من اختار اللهو ، والغناء ، والمزامير ، والمعازف على القرآن ، وإن كان اللفظ قد ورد بالشراء ، فلفظ الشراء يُذَكَّرُ في الاستبدال ، والاختيار . وهو كثير في القرآن . قال: ويدل على هذا: ما قاله قتادة في هذه الآية « لعله أن لا يكون أثْنَقَ مالا » ، قال: « وبحسب المرء من الضلال أن يختار حديث الباطل على حديث الحق » .

قال الوحدى: وهذه الآية على هذا التفسير تدل على تحريم الغناء ، ثم ذكر كلام الشافعى في رد الشهادة بإعلان الغناء .

(٦٤) قال الحافظ ابن حجر: رواه ابن أبي شيبة بإسناد صحيح .

(٦٥) وقد روى ابن جرير في تفسير الآية أقوالاً كثيرة عن الصحابة والتابعين وروى حديث أبي أمامة من وجوه عدة . ثم قال: والصواب في القول في ذلك أن يقال: عني به كل ما كان من الحديث ملهياً عن سبيل الله مما يهوى الله عن است涯ه أو رسوله . لأنَّ الله تعالى عني بقوله (هو الحديث) ولم يخصص بعضاً دون بعض فذلك على عمومه حتى يأْتِي ما يدل على خصوصه والغناء والشرك من ذلك .

قال : وأما غناء القيّنات (٦٦) : فذلك أشد ما في الباب ، وذلك لكثره الوعيد الوارد فيه ، وهو ، ماروى أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال : «من استمع إلى قيبة صُبَّ في أذنيه الآنثك يوم القيمة (٦٧) » الآنثك : الرصاص المذاب .

وقد جاء تفسير هؤلء الحديث بالغناء مرفوعاً إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم .

قال أبو الصهباء «سأله ابن مسعود عن قوله تعالى (ومن الناس من يشتري له الحديث) فقال: والله الذي لا إله غيره ، هو الغناء – يرددتها ثلاث مرات» .

٦٦) القينات: الإمام والغنيات . أما الآن فهم أصحاب الصداررة في الجمجم والمكان الرفيع ، ومن آفة هذا اللهو أنه تاريناً وواقيناً مرتبط بالترف وب مجالس الشرب وخذلها جزءاً أساسياً من حياة اللاهين الذين اتصفوا على مدار التاريخ بالملوءة والسلاغة والنبلة، عن أحکام الدين وأخلاق المتقين «الحلال والحرام الفرضاوي» .

(٦٧) قال السيوطي في الجامع الصغير: رواه ابن عساكر عن أنس . وهو ضعيف ورواه الإمام ابن المبارك عن مالك بن أنس عن محمد بن المكدر عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٦٨) رواه أحادى فى مستند ٥/٢٠٧/٢٦٨ والصحابى فى مستند ٤٠٥/٢ مختصراً وابن ماجة
٢٧٣٢/٢ . والحديث حسن لغيره لكثرة الشواهد والتابعات «انظر تخریج تعریف الترد والشطرنج
للأجري ص ٣٥٣» .

وصح عن ابن عمر رضي الله عنهم أيضاً «أنه الغناء» ..
 قال الحاكم أبو عبد الله في التفسير ، من كتاب المستدرك «ليعلم طالب هذا
 العلم أن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عند الشيفين : حديث
 مسند» (٦٩) .

وقال في موضع آخر من كتابه : «هو عندنا في حكم المرووع» .
 وهذا ، وإن كان فيه نظر ، فلا ريب أنه أولى بالقبول من تفسير من
 بعدهم . فهم أعلم الأمة بمراد الله عز وجل من كتابه . فعليهم نزل ، وهم أول
 من خوطب به من الأمة . وقد شاهدوا تفسيره من الرسول صلى الله تعالى عليه
 وآله وسلم علماً وعملاً ، وهم العرب الفصحاء على الحقيقة . فلا يعدل عن
 تفسيرهم ما وجد إليه سبيل (٧٠) .

ولا تعارض بين تفسير «هو الحديث» بالغناء ، وتفسيره : «أخبار الأعاجم
 وملوک الروم . ونحو ذلك مما كان النضر بن الحارث يُحدث به
 أهل مكة ، يشغلهم به عن القرآن . فكلاهما هو الحديث ، وهذا قال ابن
 عباس «هو الحديث : الباطل والغناء» .

فمن الصحابة من ذكر هذا ، ومنهم من ذكر الآخر ، ومنهم من جمعهما
 والغناء أشد لهوا ، وأعظم ضرراً من أحاديث الملوك وأخبارهم ، فإنه رُقية
 الزنا ، وُمنبت النفاق ، وشريك الشيطان ، وخرمة العقل ، وصُدُّ عن القرآن
 أعظم من صدُّ غيره من الكلام الباطل ، لشدة ميل النفوس إليه ، ورغبتها فيه .
 إذا عُرِف هذا . فأهل الغناء ، ومستمعوه لهم نصيّب من هذا الذم ،
 بحسب اشتغالهم بالغناء عن القرآن . وإن لم ينالوا جميعه . فإن الآيات تضمنت
 ذم من استبدل هو الحديث بالقرآن ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها

(٦٩) والحديث المسند هو ما اتصل إسناده من راويه إلى منتهى مرووعاً إلى النبي ﷺ ص ٢١٧
 علوم الحديث د . صبيحى الصالح .

(٧٠) يراجع كتاب مقدمه في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية وكذا مقدمة تفسير الإمام
 ابن كثير فإنه اختصر مقدمة ابن تيمية في مقدمة التفسير لجزاه الله خيراً .

هُزُواً . وإذا يُتلى عليه القرآن ولئن مستكراً كان لم يسمعه ، كان في أذنيه وقرأً . وهو الشُّقُلُ والصمم . وإذا علم منه شيئاً استهزأ به ، فمجموع هذا لا يقع إلا من أعظم الناس كفراً ، وإن وقع بعضه للمغنين ومستمعيهم ، فلهم حصة ونصيب من هذا الذم .

يوضحه: أنك لا تجد أحداً عُنِيَ بالغناء وسماع آلاتِه ، إلا وفيه ضلال عن طريق الهدى ، علماً وعملاً ، وفيه رغبة عن استماع القرآن إلى استماع الغناء ، بحيث إذا عرض له سماع الغناء وسماع القرآن عدل عن هذا إلى ذاك ، وثقل عليه سماع القرآن ، وربما حمله الحال على أن يُسْكِنَ القارئ ويستطيل قراءته ، ويستزيد المغني ويستقصر نوبته ، وأقل ما في هذا: أن يناله نصيب وافر من هذا الذم ، إن لم يحظ به جميعه .

والكلام في هذا مع من في قلبه بعض حياة يُحس بها . فاما من مات قلبه (٧١) وعظمت فتنته ، فقد سد على نفسه طريق النصيحة: «وَمَنْ يَرِدَ اللَّهُ فَتِنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً . أَوْلَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يُظْهِرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا حِزْنٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ» (٧٢) .

فصل

الاسم الثاني والثالث: الزور ، واللغو .

قال تعالى: (وَالَّذِينَ لَا يَشْهُدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مُرِوَا بِاللُّغُوْ مُرِوَا كِرَاماً) (٧٣) .

قال محمد بن الحنفية «الزور ه هنا الغناء» وقاله ليث عن مجاهد . وقال الكلبي: لا يحضرُون مجالس الباطل .

واللغو في اللغة: كل ما يُلْعَنُ ويُطْرَح ، والمعنى: لا يحضرُون مجالس الباطل . وإذا مروا بكل ما يُلْعَنُ من قول وعمل . أكْرَمُوا أنفسهم أن يقفوا عليه ،

(٧١) للإمام ابن القيم كتاب «إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان» الذي هو اصل الكتاب الذي بين أيدينا تعرّض فيه لامراض القلوب وطرق شفائها فليراجع .

(٧٢) سورة المائدة: ٤ .

(٧٣) سورة الفرقان: ٧٢ .

أو يميلوا إليه . ويدخل في هذا: أعياد المشركين ، كما فسرها به السلف :
والغناء ، وأنواع الباطل كلها .

قال الزجاج: «لا يجالسون أهل المعاصي، ولا يجالسونهم (٧٤) عليها، ومرروا مر الكرام الذين لا يرضون باللغو، لأنهم يُكرمون أنفسهم عن الدخول فيه، والاختلاط بأهله».

وقد روى أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: مر بلهو . فأعرض عنه .
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم «إن أصبح ابن مسعود
لكريراً»^(٧٥) .

وقد أثني الله سبحانه على من أعرض عن اللغو إذا سمعه بقوله «إذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم» (٧٦).

وَهَذِهِ الْآيَةُ، وَإِنْ كَانَ سَبِبُ نِزْوَهَا خَاصًّا، فَمَعْنَاهَا عَامٌ (٧٧)، مَتَنَّاولُ
كُلِّ مِنْ سَعْيِ لِغَوَّا فَأَعْرَضَ عَنْهُ، وَقَالَ بِلِسَانِهِ أَوْ بِقَلْبِهِ لِأَصْحَابِهِ «لَنَا أَعْمَالُنَا
وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ» -

٧٤) يالثوّبم: أى يساعدونهم ويعينونهم.

تفصييره ، من طريق ابن أبي حاتم . وفيه « مَنْ سَبَعَ بْنَ عَوْنَاحَ وَرَأَى مَكَةَ (٧٤) ذَكَرَ أَبْنَ كَثِيرٍ عَنْ أَبْنَ اسْحَاقَ أَنَّهَا نَزَّلَتْ فِي عَشَرِينَ مِنْ نَصَارَى الْجَبَشِيَّةِ وَفَدَوْا إِلَى مَكَةَ فَسَمِعُوا الْقُرْآنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفَاضَتْ أَعْيُنُهُمْ وَأَسْلَمُوا . فَوَجَّهُمْ أَبُو جَهْلَ فِي نَفْرَ مِنْ قُرَيْشٍ . فَقَالُوا : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَجَاهِلُوكُمْ لَنَا مَا نَحْنُ عَلَيْهِ وَلَكُمْ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ . لَمْ تَأْلِفُنَفْسَنَا حَمِّراً .

(٧٧) روی مالک والبخاری ومسلم وأبو داود والترمذی والنسائی عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أنه «سبع معاویة عام حج على التبر - وتناول قصّة من شعر كانت في يد حرسه - فقال : يا أهل المدينة أين علماؤكم ؟ سمعت رسول الله ﷺ ينوي عن مثل هذا ويقول : إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذها نساؤهم » وفي رواية للبخاری ومسلم عن ابن المسیب قال «قدم معاویة المدينة فخطبنا » وأخرج كتبة من شعر فقال : ما كتبت أرى أن أحداً يفعله إلا اليهود . إن رسول الله ﷺ ، بلغه ، فسماه الزور » وفي أخرى للبخاری : أن معاویة قال ذات يوم «إنكم أحدثتم زى سوء ، وإن نبی الله ﷺ شئ عن الزور » .

وتأمل كيف قال سبعانه (لا يشهدون الزور) ولم يقل: بالزور . لأن «يشهدون» يعني: يحضرُون . فمدحهم على ترك حضور مجالس الزور ، فكيف بالتكلُّم به ، و فعله ؟ . والغُناء من أعظم الزور .

والزور: يقال على الكلام الباطل ، وعلى العمل الباطل ، وعلى العين نفسها . كما في حديث معاوية لما أخذ قصَّةً من شعر يُوصَل به ، فقال «هذا الزور ^(٧٨) » فالزور: القول ، والفعل ، والعمل .

وأصلُّ اللفظة من الميل . ومنه الزُّور ، بالفتح . ومنه: زُرت فلاناً ، إذا ملَّت إليه ، وعدلت إليه . فالزور: ميل عن الحق الثابت إلى الباطل الذي لا حقيقة له قوله وفعله .

فصل

الاسم الرابع: الباطل .

والباطل: ضد الحق ، يراد به المعدوم الذي لا وجود له ، وال موجود الذي مضره وجوده أكثر من منفعته .

فمن الأول: قول المُوحَّد: كل إله سوى الله باطل ، ومن الثاني قوله: السحر باطل . والكفر باطل ، قال تعالى: (وَقُلْ جاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ، إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ رَهْوَقًا ^(٧٩)) .

فالباطل إما معدوم لا وجود له ، وإما موجود لانفع له . فالكفر ، والفسق ، والعصيان ، والسحر ، والغُناء ، واستئناف الملاهي: كلُّه من النوع الثاني .

قال ابن وهب: أخبرني سليمان بن بلال عن كثير بن زيد: أنه سمع عبيد الله يقول المقاسم بن محمد: «كيف ترى في الغناء؟» فقال له القاسم: هو باطل .

(٧٨) وفي رواية أخرى قال: أنهاك عنه وأكرهه لك قال: أحرام هو؟ قال: انظر يا ابن أخي إذا ميز الله الحق من الباطل في أيهما يجعل الغناء . رواه البهقى في السنن ٢٢٤ / ١٠ وابن الجوزى في تلبيس البليس ص ٢٣٥ .

(٧٩) سورة الأسراء: ٨١ .

قال : قد عرفت أنه باطل ، فكيف ترى فيه ؟ فقال القاسم : أرأيت الباطل ،
أين هو ؟ قال : في النار ، قال : فهو ذاك (٨٠) .

وقال رجل لابن عباس رضي الله عنهم « ما تقول في الغناء ، أحلال هو ، أم حرام ؟ فقال : لا أقول حراماً إلا ما في كتاب الله . فقال : أفحلال هو ؟ فقال : ولا أقول ذلك . ثم قال له : أرأيت الحق والباطل ، إذا جاء يوم القيمة ، فـأين يكون الغناء ؟ فقال الرجل : يكون مع الباطل ، فقال له ابن عباس : اذهب فقد أفتتني نفسك » .

فهذا جواب ابن عباس رضي الله عنهم عن غناء الأعراب ، الذي ليس فيه مدح الخمر والزنا واللواط ، والتسيب (٨١) بالأجنبيات ، وأصوات المعاذف ، والآلات المطربات . فإن غناء القوم لم يكن فيه شيء من ذلك ، ولو شاهدوا هذا الغناء لقالوا فيه أعظم قول . فإن مضرته وفتنته فوق مضره شرب الخمر بكثير ، وأعظم من فتنته .

فمن أبطل الباطل أن تأتي شريعة بإباحته ، فمن قاس هذا على غناء القوم فقياسه من جنس قياس الربا على البيع ، والميزة على المذكرة (٨٢) ، والتحليل الملعون فاعله على النكاح الذي هو سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم . وهو أفضل من التخلص لنوافل العبادة ، فلو كان نكاح التحليل جائزًا في الشرع لكان أفضل من قيام الليل ، وصيام التطوع ، فضلاً أن يُلعن فاعله .

(٨٠) كتاب الأدب المفرد للإمام البخاري ص ٤٣٢ « باب الغناء » .

(٨١) التسيب : إظهار المفاتن ووصف الجمال .

(٨٢) قوله تعالى : « إِلَّا مَا ذَكَرْتُمْ » قال القرطبي . الذكرة في اللغة : أصلها النام . والذكرة في الشرع عبارة عن إبهار الدم وفرى الأوداج في المذبوج . والتحرر في التحرر ، والعرق في غير المقدور عليه ، مقررتنا بنية القصد لله ، وذكره عليه . ولزيادة التفصيل والمعرفة يتم الرجوع إلى كتاب « حكم اللحوم المستوردة وذبائح أهل الكتاب وغيرهم » لسماعة عبد الله بن حميد رئيس مجلس القضاء طبعة دار أحياء السنة اسكندرية وقد صدرت فتوى شرعية من فضيلة المفتى : عبد الطيف حزه بجريدة الاهرام يوم الجمعة ٢٣ / اغسطس ١٩٨٥ العدد ٣٦٠٥ : « بعدم استخدام الجهاز الذي يشبه « المسدس » في تغذير الزبج قبل ذبحها خالفة تلك الطريقة للشريعة الإسلامية لأنها تعذب الحيوان وتزهق روحه قبل الزبج مما يتنافى مع روح الشريعة وطالب فضيلته بالغاء هذه الطريقة من الجائز الآلية » وهذا هو النص .

فصل

وأما اسم المكاء والتصدية .

فقال تعالى عن الكفار (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية) (٨٣) .

قال ابن عباس ، وابن عمر ، وعطاء ، ومجاهد ، والضحاك ، والحسن ، وقادة « المكاء: الصفير ، والتصدية: التصفيق » .

و كذلك قال أهل اللغة: المكاء: الصفير . يقال: مُكَا ، يَكُو ، مكاء . إذا جمع يديه ثم صفر فيهما . ومنه: مكت اسْتُ الدابة ، إذا خرجم منها الربيع بصوٍت . وهذا جاء على بناء الأصوات ، كالرغاء ، والعواء ، والثغاء (٨٤) . قال ابن السكّيت: الأصوات كلها مضمومة ، إلا حرفين: النداء ، والغاء .

وأما التصدية: فهى في اللغة: التصفيق . يقال: صدى يصدى تصدية ، إذا صفق بيديه . قال حسان بن ثابت ، يعيّب المشركين بصفيرهم وتصفيقهم: إذا قام الملائكة انبعثتم صلاتكم التصدى والمكاء .

وهكذا الأشياء . يكوث المسلمون في الصلوات الفرض والتطوع ، وهم في الصفير والتصفيق .

قال ابن عباس « كانت قريش يطوفون بالبيت عراة ، ويصيرون ويصفقون » .

وقال مجاهد « كانوا يعارضون النبي ﷺ في الطواف ويصيرون ويصفقون ، يخلطون عليه طوافه وصلاته » ونحوه عن مقاتل .

(٨٣) سورة الأنفال: ٣٥ .

(٨٤) الرغاء للبعر ، والعواء للكلب ، والثغاء للشاة .

ولا ريب أنهم كانوا يفعلون هذا وهذا .

فالمتقربون إلى الله بالصفير والتصفيق أشباه النوع الأول ، وإنوائهم المخلطون به على أهل الصلاة والذكر القراءة أشباه النوع الثاني .

قال ابن عرفة ، وابن الأنباري : المكاء والتصدية ليسا بصلة (٨٥) ولكن الله تعالى أخبر أنهم جعلوا مكان الصلاة التي أمروا بها : المكاء والتصدية . فاللذمهم ذلك عظيم الأذار ، وهذا كقولك : زرته ، فجعل جفاني صلتي ، أى أقام الجفاء مقام الصلة .

والمقصود : أن المصففين والصفارين في يراع أو مزمد ونحوه فيهم شبة من هؤلاء ، ولو أنه مجرد الشبه الظاهر . فلهم قسط من الفم ، بحسب تشبههم بهم . وإن لم يتشبهوا بهم في جميع مكائهم وتصديتهم ، والله سبحانه لم يشرع التصفيق للرجال وقت الحاجة إليه في الصلاة إذا نابهم أمر ، بل أمروا بالعدول عنه إلى التسبيح . لئلا يتشبهوا بالنساء ، فكيف إذا فعلوه للا حاجة ، وقرروا به أنواعاً من المعاصي قولًا وفعلًا .

فصل

وأما تسميته رقية الزف .

فهو اسم موافق لسماه ، وللفظ مطابق لمعناه . فليس في رقى الزف أنجع منه ، وهذه التسمية معروفة عن الفضيل بن عياض .

قال ابن أبي الدنيا : أخبرنا الحسين بن عبد الرحمن قال : قال فضيل بن عياض «الغناء رقية الزف» (٨٦) .

(٨٥) ليس صلاة عند الله حقيقة . وإنما سماها الله صلاة لأنهم كانوا يفعلونها في حر كائهم الموقعة على نعم التصفيق والصفير ، ويقصدون بذلك القربة إلى الله . فعاب الله عليهم ذلك وذمهم ، وبين أنه لا يجب ذلك ولا يجزيهم عليه إلا العذاب الأليم . وذلك مثل حلقات المتصوفة في زماننا سواء بسواء حركات ورقص ، على أنقام الصفير والتصفيق زين لهم هواهم المستحکم وجهم ، وشياطينهم من الجن والإنس أنها تذكر الله وعبادة . تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرا .

(٨٦) الفضيل بن عياض بن مشهور التميمي أبو علي الزاهد المشهور «ثقة عابد إمام» مات سنة ١٨٧ هـ التقريب ١١٣ / ٢ لابن حجر العسقلاني وذكر الآخر ابن الجوزي في تلبيس البليس ص ٢٣٥ .

قال : وأخبرنا إبراهيم بن محمد المروزى عن أبي عثمان الليثى قال : قال يزيد بن الوليد : « يابنى أميّة ، إياكم والغناء فإنه ينقص الحياة ، ويزيد في الشهوة ، ويهدم المروءة ، وإنه ليتوب عن الخمر ، وي فعل ما يفعل السُّكُر ، فإن كنتم لابد فاعلين فجنبوه النساء . فإن الغناء داعية الرُّفْن (٨٧) ».

قال : وأخبرنى محمد بن الفضل الأزدى قال : نزل الحطّيّة (٨٨) برجل من العرب ، ومعه ابنته مُلِيَّة ، فلما جئه الليل سمع غناء . فقال لصاحب المنزل : كَيْفَ هَذَا عَنِّي ، فقال : وما تكره من ذلك ؟ فقال : إن الغناء رائد من رَادِه الفجور ، ولا أحب أن تسمعه هذه ، يعني ابنته ، فإن كففته وإلا خرجت عنك (٨٩) .

ثم ذكر عن خالد بن عبد الرحمن قال « كنا في عسكر سليمان بن عبد الملك ، فسمع غناء من الليل ، فأرسل إليهم بُكَّاه ، فجئ بهم . فقال : إن الفرس ليصلّل فتستُّودق له الرَّمَكَة وإن الفحل ليهدر فتتضبّع له الناقة ، وإن التيس ليُنِيب فتستُّحْرِم له العنْز (٩٠) وإن الرجل ليتغنى فتشتاق إلى المرأة . ثم قال : اخصوهم ، فقال عمر بن عبد العزيز : هذه المثلة ، ولا تخل ، فخل سُبْلَهُم ، قال : فخل سُبْلَهُم ».

قال : وأخبرنا الحسين عبد الرحمن قال : قال أبو عبيدة عمر ابن المثنى « جاور الحطّيّة قوماً من بني كلب ، فمشى ذو الدين (٩١) منهم بعضهم إلى بعض ، وقالوا : ياقوم ، إنكم قد رُمِيْتم بِدَاهِيَّة . هذا الرجل شاعر ، والشاعر

(٨٧) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي وابن كثير في البداية والنهاية ١٠/١٦ عن ترجمة يزيد بن الوليد .

(٨٨) الحطّيّة : شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام ومن حذاهم في جميع الفنون انظر الاغانى ١٥٧/٢ .

(٨٩) أوردها الأجرى رحمة الله في كتابه تحريم والرُّد الشطرنج والملاهي ص ٣٩٥ .

(٩٠) الرمكَة - معركة - الفرس تتحدى للنسيل . واسترقدت : دنت للفحل وأرادته ، وأظهرت له حاجتها للسفاد ، وهدر البعير صوت في غير شقيقة من شدة هيجانه وحبشه عن السفاد . ولب التيس صاح للعنز يطلبها واستحرمت العنز ، وكل ذات ظلف والكلبة والذئبة : جراما - بكسر الحاء المهملة - أرادت فحلها .

(٩١) في نسخة « ذو الدين ».

يظن فيحقق ، ولا يستأنى ، ولا يأخذ الفضل فيعفو ، فأتوه وهو في فناء
خيائه (٩٢) ، فقالوا: يا أبا مليكة ، إنه قد عظم حشك علينا بخطبك القبائل
إلينا ، وقد أتيناك لسؤالك عما تحب ، فنأته وعما تكره ، فنرذر عنك ،
فقال: جنوني تدئ مجلسكم ، ولا تسمعني أغاني شبيتكم . فإن الغناء رقية
الزنى (٩٣) .

فإذا كان هذا الشاعر المفتون اللسان ، الذي هابت العرب هجاءه خاف
عاقبة الغناء . وأن تصل رقيته إلى حرمته . فما الظن بغيره ؟
ولا ريب أن كل غيور يُجنب أهله سماع الغناء ، كما يُجنبن أسباب
الريب . ومن طرق أهله إلى سماع رقية الزنى فهو أعلم بالإثم الذي يستحقه .
ومن الأمر المعلوم عند القوم: أن المرأة إذا استصعبت (٩٤) على الرجل
اجتهد أن يسمعها صوت الغناء . فحيثند تعطى الليان .

وهذا لأن المرأة سريعة الانفعال للأصوات جداً . فإذا كان الصوت
بالغناء ، صار انفعالها من وجهين: من جهة الصوت . ومن جهة معناه . وهذا
قال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لأنجشة حاديه (٩٥) «يا أنجشة ،
رويندك . رفقاً بالقوارير (٩٦) » يعني النساء .

فاما إذا اجتمع إلى هذه الرقية الدف . والشباة ، والرقص بالتخنث
والتكسر . فلو حبت المرأة من غناء لحبلت من هذا الغناء .

فلعمر الله ، كم من حرة صارت بالغناء من البغايا . وكم من حر أصبح به
عبدًا للصبيان أو الصبيا . وكم من غيور تبئل به اسمًا قبيحاً بين البرايا . وكم
من ذى غنى وثروة أصبح بسببه على الأرض بعد المطارف (٩٧)

(٩٢) الحباء: من الأنبية يكون من وبر أو صوف أو شعر .

(٩٣) انظر تحرير الترد والشطريج والملاهي للحافظ الأجرى ص ٣٩٥ .

(٩٤) في نسخة «استصعبت» .

(٩٥) الحادى: الذي يشد الإبل حتى تسرع في السير .

(٩٦) كان أنجشة عبداً أسود ، حسن الصوت يحدو بأمهات المؤمنين . رواه البخارى ومسلم
والنسائى وأبو داود الطيالسى .

(٩٧) المطارف: جمع مطرف وهو رداء من خز مربع ذو أعلام .

والخشايا (٩٨) . وكم من مُعافٍ تعرّض له فأمسى ، وقد حلّت به أنواع البلايا . وكم أهدى للمشغوف به من أشجان وأحزان ، فلم يجد بدّاً من قبول تلك المدّايا . وكم جرّع من غصّة وأزال من نعمة . وجلب من نعمة . وذلك منه من إحدى العطایا . وكم خبأ لأهله من آلام مُنتظرة ، وغموم مُتوقعة . وهموم مُستقبلة .

فسل ذا خبرة يُبليك عنه لتعلم كم خبايا في الزوايا
وحاذر إن شُغفت به سهلاً مُريّشة بأهداب المنيا (٩٩)
إذا مَا خالطت قلباً كهياً تَرَقَ بين أطباق الرزايا (١٠٠)
ويصبح بعد أن قد كان حُراً عفيف الفرج: عبداً للنصبايا
ويُعطى من به يعني غناءً وذلك منه من شر العطایا

فصل

وأما تسميته: مُثِّثُ النفاق .

فقال علي بن الجعْد: حدثنا محمد بن طلحة عن سعيد بن كعب المروزى عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال: «الغناء يُثِّتُ النفاق في القلب كما يُثِّتُ الماء الزرع» .

وقال شعبة: حدثنا الحكم عن حماد عن إبراهيم قال: قال عبد الله ابن مسعود «الغناء يُثِّتُ النفاق في القلب» .

وهو صحيح عن ابن مسعود من قوله . وقد رُوى عن ابن مسعود مرفوعاً رواه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الملاهي . (١٠١)

(٩٨) الخشايا: الفرش الخشوة .

(٩٩) المنيا: جمع مني وهو الموت .

(١٠٠) الرزايا: المصائب .

(١٠١) وسوف نقوم تباعاً إن شاء الله بنشر تراث ابن أبي الدنيا وقد صدر منه بحمد الله كتاب «الفرج بعد الشدة» .

قال : أخبرنا عصمة بن الفضل حديثا حرمي بن عمارة حديثا سلام بن مسكين حديثا شيخ عن أبي وأئل عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآلـه وسلم «الغناء ينبت النفاق في القلب كـما ينـبت الماء البـقل (١٠٢) » .

وقد تابع حرمي بن عمارة عليه بهذا الإسناد والمتـن مسلم ابن إبراهيم .

قال أبو الحسين بن المنادى في كتاب أحكام الملاهي : حديثا محمد بن على بن عبد الله ابن حمدان المعروف بـحمدان الوراق ، حديثا مسلم بن إبراهيم حديثا سلام بن مسكين - فذكر الحديث . فمداره على هذا الشيخ المجهول . وفي رفعه نظر . والموقوف أصح .

فإن قيل : فـما وـجه إـنـباتـه لـلنـفـاق فـي الـقـلـب مـن بـيـن سـائـرـ الـمـاعـاصـي ؟

قيل : هذا من أدلـشـى على فـقـهـ الصـحـابـةـ فيـ أحـوالـ القـلـوبـ وأـعـمـالـهاـ ، وـمـعـرـفـتـهـمـ بـأـدـوـيـتـهـاـ وـأـدـوـائـهـاـ ، وـأـنـهـمـ هـمـ أـطـبـاءـ القـلـوبـ ، دونـ الـمـنـحـرـفـينـ عنـ طـرـيـقـهـمـ ، الـذـيـنـ دـاـوـوـاـ أـمـرـاـضـ الـقـلـوبـ بـأـعـظـمـ أـدـوـائـهـاـ . فـكـانـواـ كـالـمـدـاـوـيـ مـنـ السـقـمـ بـالـسـمـ الـقـاتـلـ ، وـهـكـذـاـ وـالـلـهـ فـعـلـواـ بـكـثـيرـ مـنـ الـأـدـوـيـةـ التـىـ رـكـبـوـهـاـ ، أـوـ بـأـكـثـرـهـاـ ، فـاتـقـقـ قـلـةـ الـأـطـبـاءـ ، وـكـثـرـ الـمـرـضـىـ ، وـحـدـوـثـ أـمـرـاـضـ مـزـمـنـةـ لـمـ تـكـنـ فـيـ السـلـفـ ، وـالـعـدـوـلـ عـنـ الدـوـاءـ الـتـنـافـعـ ، الـذـىـ رـكـبـهـ الشـارـعـ ، وـمـيـلـ الـمـرـيـضـ إـلـىـ مـاـيـقـوـىـ مـادـةـ الـمـرـضـ ، فـاشـتـدـمـ الـبـلـاءـ وـتـفـاقـمـ الـأـمـرـ ، وـأـمـتـلـأـتـ الدـورـ وـالـطـرـقـاتـ وـالـأـسـوـاقـ مـنـ الـمـرـضـىـ ، وـقـامـ كـلـ جـهـولـ يـعـلـمـ الـدـنـاسـ .

فـاعـلـمـ أـنـ لـلـغـنـاءـ خـواـصـ لـهـ تـأـثـيرـ فـيـ صـبـغـ الـقـلـبـ بـالـنـفـاقـ ، وـنـبـاتـهـ فـيـ كـنـبـاتـ الـزـرـعـ بـالـمـاءـ .

فـمـنـ خـواـصـهـ : أـنـ يـلـهـيـ الـقـلـبـ وـيـصـدـهـ عـنـ فـهـمـ الـقـرـآنـ وـتـدـيـرـهـ ، وـالـعـمـلـ بـمـاـ فـيـهـ ، فـإـنـ الـقـرـآنـ وـالـغـنـاءـ لـاـ يـجـمـعـانـ فـيـ الـقـلـبـ أـبـداـ . لـمـ يـبـنـهـمـ مـنـ التـضـادـ ، فـإـنـ الـقـرـآنـ يـنـهـىـ عـنـ اـتـابـعـ الـهـوـىـ ، وـيـأـمـرـ بـالـعـفـةـ ، وـمـجـانـبـةـ شـهـوـاتـ الـنـفـوـسـ ،

(١٠٢) البـقلـ : نـيـاتـ الـأـرـضـ «فـادـعـ لـنـاـ رـبـكـ يـخـرـجـ لـنـاـ مـاـ تـبـتـ الـأـرـضـ مـنـ بـقـلـهـاـ وـقـلـانـهـاـ وـفـوـمـهـاـ وـعـدـسـهـاـ وـبـصـلـهـاـ» الـآـيـةـ ٦١ـ : سـوـرـةـ الـبـقـرـةـ .

وأسباب الغُيُّ ، وينهى عن اتباع خطوات الشيطان ، والغناه يأمر بضد ذلك كله ، ويُحسنه ، ويُهُيئ النفوس إلى شهوات الغُيُّ . فيثير كامنها ، ويزعج قاطنها ، ويحركها إلى كل قبيح ، ويسوقها ^(١٠٣) إلى وصل كل مليحة وملحٍ . فهو والخمر رضيعاً لبَان ، وفي تهيجهما على القبائح فرساً رهان . فإنه صنُو ^(١٠٤) الخمر ورضيعه ونائبه وحليفة . وخدينه ^(١٠٥) وصديقه . عقد الشيطان بينهما عقد الإخاء الذي لا ينسخ ، وأحكم بينهما شريعة الوفاء التي لا تنسخ ، وهو جاسوس القلب ، وسارق المروءة ، وسُوس العقل ، يتغلغل في مكامن القلوب ، ويطلع على سرائر الأفئدة ، ويدب إلى محل التخييل . فيثير ما فيه من الهوى والشهوة ، والسخافة ، والرُّقاعة ، والرُّعونة ^(١٠٦) ، والحمامة . فيينا ترى الرجل وعليه سمة الوقار وبهاء العقل ، وبهجة الإيمان ، ووقار الإسلام ، وحلوة القرآن . فإذا استمع الغناه ومال إليه نقص عقله ، وقل حياؤه ، وذهب مُروءته ، وفارقه بهاؤه . وتخلى عنه وقاره . وفرح به شيطانه ، وشكى إلى الله تعالى إيمانه . وثقل عليه قرآن . وقال : يارب لا تجمع بيني وبين قرآن عدوك في صدر واحد . فاستحسن ما كان قبل السماع يستقبحه . وأبدى من سرّه ما كان يكتمه . وانتقل من الوقار والسكينة إلى كثرة الكلام والكذب ، والزهْرَة ^(١٠٧) والفرقة بالأصابع . فيميل برأسه ، ويهز منكبيه ، ويضرب الأرض برجليه ، ويدق على أم رأسه بيديه ، ويشب وثبات الدّباب ، ويدور دوران الحمار حول الدولاب ^(١٠٨) ، ويصفق بيديه تصفيق النساء ، ويختور من الوجد ولا كخوار الشيران ، وتارة يتاؤه تاؤه الحزين ، وتارة يزعق زعقات المجنين . ولقد صدق الخبير به من أهله حيث يقول :

(١٠٣) في نسخة « ويسوقها » .

(١٠٤) صنو : الصنو الشقيق والابن والعم .

(١٠٥) الخدين : الصاحب .

(١٠٦) الرُّعونة : الحمق والاستخفاء .

(١٠٧) الزهْرَة : الطيلاء .

(١٠٨) الدولاب : آلة يستنقى بها الماء .

على طيب السماع إلى الصباح ؟
 فأسكتت النفوسَ بغير راح (١٠٩)
 سروراً ، والسرورُ هناك صاحبٌ
 أجاب اللهو : حتى على السماح (١١١)
 أرقناها (١١٣) للحظ (١١٤) الملاح
 أتذكُر ليلةً وقد اجتمعنا
 ودارت بيننا كأسُ الأغاني
 فلم تَفِيَم إلأنشاوى (١١٠)
 إذا نادى أخوه اللذات فيه
 ولم يملك سوى المهجات (١١٢) شيئاً
 وقال بعض العارفين : السماع يورث النفاق في قوم . والعناid في قوم والكذب في
 قوم ، والفسور في قوم والرعونة في قوم .

وأكثر ما يورث عشق الصور ، واستحسان الفواحش . وإدمانه يُثقل القرآن
 على القلب . ويكرّهه إلى سمعه بالخاصية ، وإن لم يكن هذا نفاقاً فما للنفاق
 حقيقة .

وسر المسألة : أنه قرآن الشيطان ، كما سيأتي ، فلا يجتمع هو وقرآن الرحمن في
 قلب أبداً .

وأيضاً فإن أساس النفاق : أن يخالف الظاهر الباطن ، وصاحب الغناء بين
 أمرين ، إما أن يتهتك (١١٥) فيكون فاجرًا ، أو يظهر التسكُّن فيكون منافقاً ، فإنه
 يُظهر الرغبة في الله والدار الآخرة وقلبه يغلى بالشهوات ، ومحبة ما يكرهه الله
 ورسوله : من أصوات المعازف ، وآلات اللهو ، وما يدعوه إليه الغناء ويهيجه ،
 فقلبه بذلك معمور ، وهو من محبة ما يحبه الله ورسوله وكراهة ما يكرهه
 قفر (١١٦) . وهذا مُحض النفاق .

(١٠٩) الراح : الخمر .

(١١٠) نشاوى : سكارى .

(١١١) السماح : ضرب من الرقص الجماعي يتشابك فيه الراقصون أو الراقصات على شكل
 حلقة .

(١١٢) المهجة : الروح .

(١١٣) الأرق : السهر بالليل .

(١١٤) للحظ : اللحظ مؤخر العين فما يلى الصدغ .

(١١٥) يتهتك : لم يبال أن يهتك سره حين يرتكب خطأ .

(١١٦) قفر : خالي .

وأيضاً فإن الإيمان قول وعمل: قول بالحق ، وعمل بالطاعة . وهذا ينبع على الذكر ، وتلاوة القرآن . والنفاق قول الباطل ، وعمل البغي . وهذا ينبع على الغناء .

وأيضاً ، فمن علامات النفاق: قلة ذكر الله ، والكسل عند القيام إلى الصلاة ، ونقر الصلاة ، وقل أن تجد مفتوناً بالغناء إلا وهذا وصفه .

وأيضاً: فإن النفاق مؤسس على الكذب ، والغناء من أكذب الشعر ، فإنه يحسن القبيح ويُزيّنه ، ويأمر به ، ويُبَحِّ الحسن ويزهّد فيه ، وذلك عين النفاق .

وأيضاً . فإن النفاق غش ومكر وخداع ، والغناء مؤسس على ذلك .

وأيضاً . فإن المنافق يفسد من حيث يظن أنه يصلح ، كما أخبر الله سبحانه بذلك عن المنافقين وصاحب السماع يفسد قلبه وحاله من حيث يظن أنه يصلحه . والمغنى يدعو القلوب إلى فتن الشهوات . والمنافق يدعوها إلى فتن الشبهات . قال الضحاك «الغناء مفسدة للقلب ، مسخطة للرب» .

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى مؤدب ولده «ليكن أول ما يعتقدون من أدبك بعض الملاهي ، التي بدؤها من الشيطان ، وعاقبتها سخط الرحمن فإنه بلغنى عن الثقات من أهل العلم: أن صوت المعاذف ، واستناع الأغاني ، واللهج بها^(١١٧) . ينبع النفاق في القلب كما ينبع العشب على الماء»^(١١٨) .

فالغناء يفسد القلب . وإذا فسد القلب هاج فيه النفاق .

وبالجملة . فإذا تأمل البصير حال أهل الغناء ، وحال أهل الذكر والقرآن . تبين له حذق الصحابة ومعرفتهم بأدوات القلوب ، وأدويتها . وبالله التوفيق .

★ ★ ★

(١١٧) اللهج بها: هج به أى ثابر عليه .

(١١٨) هذه الوصية والتعليمات من خامس الخلفاء الراشدين رحهم الله يمكن الرجوع إليها في كتاب «ذم الملاهي» لابن أبي الدنيا قريبا «تحت الطبع» إن شاء الله .

فصل

وأما تسميتها قرآن الشيطان ..

فتأثير عن التابعين ، وقد روى في حديث مرفوع .
قال قتادة «لما أحبط إبليس قال : يارب لعنتي ، فما عمل ؟ قال :
السحر . قال : فما قرأت ؟ قال : الشعر . قال : فما كتبت ؟ قال :
الوشم ^(١١٩) ، قال : فما طعامى قال : كل ميطة ، ومالم يذكر اسم الله
عليه ، قال : فما شرابي ؟ قال : كل مسكن . قال : فأين مسكنى ؟ قال :
الأسواق . قال : فما صوتي ؟ قال : المزامير ، قال : فما مصايدى ؟ قال :
النساء » ^(١٢٠) .

هذا . والمعروف في هذا وقفه . وقد رواه الطبراني في مُعجمه من حديث
أبي أمامة مرفوعاً إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآلـه وسلم .

وقال ابن أبي الدنيا ، في كتاب مكايـد الشـيطـان وحـيلـه : حدثـنا أـبـو بـكـرـ
الـتمـيمـيـ حدـثـنا أـبـنـ أـبـيـ مـرـيمـ حدـثـناـ يـحـيـيـ بـنـ أـيـوبـ قالـ حدـثـناـ أـبـنـ زـحـرـ عنـ عـلـىـ
بـنـ يـزـيدـ عـنـ الـقـاسـمـ عـنـ أـبـيـ أـمـامـةـ عـنـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ تـعـالـىـ عـلـىـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ .
قـالـ «إـنـ إـبـلـيـسـ لـمـ أـنـزـلـ إـلـىـ الـأـرـضـ قـالـ : يـارـبـ ، أـنـزـلـتـنـيـ إـلـىـ الـأـرـضـ ،
وـجـعـلـتـنـيـ رـجـيـمـاـ ، فـاجـعـلـ لـىـ بـيـتـاـ ، قـالـ : الـحـمـامـ ، قـالـ : فـاجـعـلـ لـىـ مـجـلـسـاـ ،
قـالـ : الـأـسـوـاقـ وـجـمـاـعـ الـطـرـقـاتـ . قـالـ : فـاجـعـلـ لـىـ طـعـامـاـ . قـالـ : كـلـ مـالـمـ يـذـكـرـ
اسـمـ اللهـ عـلـيـهـ . قـالـ : فـاجـعـلـ لـىـ شـرـابـاـ . قـالـ : كـلـ مـسـكـنـ . قـالـ : فـاجـعـلـ لـىـ
مـؤـذـنـاـ . قـالـ : الـمـزـمـارـ . قـالـ : فـاجـعـلـ لـىـ قـرـآنـاـ . قـالـ : الشـعـرـ ، قـالـ : فـاجـعـلـ لـىـ
كـتـابـاـ . قـالـ : الـوـشـمـ . قـالـ : فـاجـعـلـ لـىـ حـدـيـثـاـ . قـالـ : الـكـذـبـ . قـالـ : فـاجـعـلـ
لـىـ رـسـلـاـ . قـالـ : الـكـهـنـةـ ، قـالـ : فـاجـعـلـ لـىـ مـصـاـيدـ . قـالـ : النـسـاءـ » .
وـشـواـهـدـ هـذـاـ الـأـثـرـ كـثـيرـةـ . فـكـلـ جـمـلـةـ مـنـ هـاـ شـواـهـدـ مـنـ السـنـةـ ، أـوـ مـنـ
الـقـرـآنـ .

(١١٩) الوشم : ما يكون من غرز الإبرة في البدن وذر البليح عليه حتى يزرق أثراه أو يلتصر .

(١٢٠) رواه عبد الرزاق في مصنفه ١١/٢٦٨ بباب الشعر والجز رقم ٢٠٥١١ وكذا
الطبراني كما في مجمع الزوائد ١٩٩/٨ وهو صحيح لكثره شواهده وكذلك أثر ابن أبي
الدنيا التالي . عن أبي أمامة .

فكون السحر من عمل الشيطان شاهده قوله تعالى (واتبعوا ما تتلوا
الشياطين على ملک سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا
يعلمون الناس السحر) (١٢١) .

وأما كون الشعر قرآنـ . فشاهدهـ مارواه أبو داود في سنته من حديث
جعـير بن مطـعم «أنه رأـى رسول الله صـلـى الله تـعـالـى عـلـيـه وـالـه وـسـلـم يـصـلـى .
فـقـالـ : اللـه أـكـبـرـ كـبـيرـاـ ، اللـه أـكـبـرـ كـبـيرـاـ ، اللـه أـكـبـرـ كـبـيرـاـ ، الحـمـدـ اللـهـ كـثـيرـاـ ،
الـحـمـدـ اللـهـ كـثـيرـاـ ، الـحـمـدـ اللـهـ كـثـيرـاـ ، وـسـبـحـانـ اللـهـ بـكـرـةـ وـأـصـيـلـاـ - ثـلـاثـاـ - أـعـوذـ
بـالـلـهـ مـنـ الشـيـطـانـ الرـجـيمـ : مـنـ نـفـخـهـ ، وـنـفـثـهـ ، وـهـمـزـهـ . قـالـ : نـفـثـهـ الشـعـرـ ،
وـنـفـخـهـ : الـكـبـيرـ ، وـهـمـزـهـ : الـمـوـتـةـ» (١٢٢) .

وـلـمـ عـلـمـ اللـهـ رـسـوـلـهـ الـقـرـآنـ ، وـهـوـ كـلـامـهـ ، صـانـهـ عـنـ تـعـلـيمـ قـرـآنـ الشـيـطـانـ .
وـأـخـبـرـ أـنـهـ لـاـ يـنـبـغـىـ لـهـ ، قـالـ (وـمـاـ عـلـمـنـاـ الشـعـرـ وـمـاـ يـنـبـغـىـ لـهـ) (١٢٣) .
وـأـمـاـ كـوـنـ الـوـشـمـ كـتـابـهـ ، فـإـنـهـ مـنـ عـمـلـهـ وـتـزـينـهـ ، وـلـهـذـاـ لـعـنـ رـسـوـلـهـ صـلـى
الـلـهـ تـعـالـى عـلـيـهـ وـالـهـ وـسـلـمـ الـوـاـشـمـةـ وـالـمـسـتـوـشـمـةـ (١٢٤) فـلـعـنـ الـكـاتـبـ وـالـمـكـتـوبـ
عـلـيـهـ .

وـأـمـاـ كـوـنـ الـمـيـتـةـ وـمـتـرـوـكـ التـسـمـيـةـ طـعـامـهـ . فـإـنـ الشـيـطـانـ يـسـتـحـلـ الطـعـامـ ، إـذـا
لـمـ يـذـكـرـ عـلـيـهـ اـسـمـ اللـهـ ، وـيـشـارـكـ آـكـلـهـ ، وـالـمـيـتـةـ لـاـ يـذـكـرـ عـلـيـهـ اـسـمـ اللـهـ تـعـالـىـ ،
فـهـىـ وـكـلـ طـعـامـ لـاـ يـذـكـرـ عـلـيـهـ اـسـمـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ مـنـ طـعـامـهـ ، وـلـهـذـاـ لـمـ لـاـ سـأـلـ
الـجـنـ الـذـيـنـ آـمـنـواـ بـرـسـوـلـهـ صـلـىـ اللـهـ تـعـالـىـ عـلـيـهـ وـالـهـ وـسـلـمـ الزـادـ ، قـالـ «لـكـمـ
كـلـ عـظـيـمـ ذـكـرـ اـسـمـ اللـهـ عـلـيـهـ» (١٢٥) فـلـمـ يـبـغـىـ لـهـ طـعـامـ الشـيـطـانـ ، وـهـوـ
مـتـرـوـكـ التـسـمـيـةـ .

(١٢١) سورة البقرة: ١٠٢ :

(١٢٢) رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذى والنساوى من حديث أبي سعيد الخدري رضى الله
عنه عن النبي ﷺ : وقال الترمذى: هو أشهر حديث في هذا الباب و «المونة» بسكون
الواو: الجنون..

(١٢٣) سورة يس: ٦٩ .

(١٢٤) رواه البخارى ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، والنساوى ، وابن ماجه عن ابن
عمر وابن عباس وابن مسعود .

(١٢٥) رواه أحمد ومسلم وأبو داود عن ابن مسعود رضى الله عنه .

وأما كون المسنّك شرابه . فقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان) (١٢٦) فهو يشرب من الشراب الذي عمله أولياؤه بأمره ، وشاركهم في عمله . فيشاركهم في عمله وشربه ، وإثمه ، وعقوبته .

وأما كون الأسواق مجلسه ففي الحديث الآخر «أنه يركز رايته بالسوق» وهذا يحضره اللغو واللغط (١٢٧) والصخب (١٢٨) والخيانة والغش . وكثير من عمله ، وفي صفة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في الكتب المتقدمة «أنه ليس صحاباً بالأسواق» (١٢٩) .

وأما كون الحمام بيته . فشاهده كونه غير محل للصلوة ! وفي حديث أبى سعيد «الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام» (١٣٠) ولأنه محل كشف العورات . وهو بيت مؤسس على النار ، وهى مادة الشيطان التى خلق منها . وأما كون المزمار مؤذنه . ففى غاية المناسبة ، فإن الغناء قرآن ، والرقص والتصفيق - اللذين هما المكاء والتصدية - صلاته ، فلا بد لهذه الصلاة من مؤذن وإمام وماموم . فالمؤذن المزمار ، والإمام المغني ، والمأموم الحاضرون . وأما كون الكذب حدثه . فهو الكاذب ، الأمر بالكذب ، المزين له . فكل كذب يقع في العالم فهو من تعليمه وحديشه .

وأما كون الكهنة رسله ، فلأن المشركين يهرون إليهم ، ويفزعون إليهم في أمورهم العظام ، ويصدقونهم ، ويتحاكمون إليهم ، ويرضون بمحكمهم ، كما يفعل أتباع الرسل بالرسل ، فإنهم يعتقدون أنهم يعلمون الغيب ، ويخبرون عن المغيبات التي لا يعرفها غيرهم . فهم عند المشركين بهم منزلة الرسل . فالكهنة رسول الشيطان حقيقة . أرسلهم إلى حزبه من المشركين وشُبّهُم بالرسل

(١٢٦) سورة المائدة آية: ٩٠ .

(١٢٧) اللغط: الصوت والبلبلة .

(١٢٨) الصخب: تعالى الأصوات واحتلاطها .

(١٢٩) رواه البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص .

(١٣٠) رواه أحمد وأبو داود والترمذى وأبي ماجه وأبي حمزة وأبي حبان والحاكم .

الصادقين ، حتى استجاب لهم حزبه ، ومثّل رسول الله بهم لينفر عنهم ، وينجع禄
رسله هم الصادقين العالمين بالغيب ، ولما كان بين التوعين أعظم التضاد قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم «من أقى كاهناً فصدقه بما يقول فقد
كفر بما أنزل على محمد» (١٣١) .

فإن الناس قسمان: أتباع الكهنة ، وأتباع رسول الله . فلا يجتمع في العبد أن
يكون من هؤلاء وهؤلاء . بل يبعد عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله
وسلم بقدر قربه من الكاهن . ويُكذب الرسول بقدر تصديقه للكاهن .
وقوله: أجعل لى مصايد . قال: مصايدك النساء . فالنساء أعظم شبكة
له ، يصطاد بهن الرجال . كما سيأتي إن شاء الله تعالى في الفصل الذي بعد
هذا .

والمقصود: أن الغناء المحرم قرآن الشيطان .

ولما أراد عدو الله أن يجمع عليه نفوس المبطلين قرنه بما يُزينه من الألحان
المطربة ، وألات الملائكة والمعاوز ، وأن يكون من امرأة جميلة ، أو صبي
جميل . ليكون ذلك أدعى إلى قبول النفوس لقرآنها ، وتعوّضها به عن القرآن
المجيد .

فصل

وأما تسميتها بالصوت الأحق ، والصوت الفاجر .

فهو تسمية الصادق المصدق ، الذي لا ينطق عن الهوى .

فروى الترمذى من حديث ابن أبي ليلى عن عطاء عن جابر رضى الله عنه
قال «خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مع عبد الرحمن بن عوف
إلى النخل ، فإذا ابنه إبراهيم يجود بنفسه» (١٣٢) ، فوضعه في حجره ، ففاضت

(١٣١) رواه البزار عن عمران بن حصين بإسناد جيد ورواه الطبراني عن ابن عباس بإسناد
حسن . قاله المندرى في الترغيب والترهيب . لزيادة التفصيل يراجع كتاب «معارج
القبول شرح سلم الوصول» للشيخ حافظ حكمي وشرح العقيدة الطحاوية تحقيق ناصر
الدين الألبانى .

(١٣٢) يجود بنفسه: يختضر .

عيناه ، فقال عبد الرحمن: أتبكى ، وأنت تنهى الناس؟ قال: إني لم أئن عن البكاء ، وإنما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند نعمة: هو ولعب وزمامير شيطان ، وصوت عند مصيبة: خمسي وجه (١٣٣) ، وشق جيوب (١٣٤) ، ورنة (١٣٥) . وهذا هو رحمة ، ومن لا يرحم لا يرحم . لولا أنه أمر حق ، ووعد صدق ، وأن آخرنا سيلحق أولنا ، لحزنا عليك حزنا هو أشد من هذا ، وإننا بك لحزونون ، تبكي العين ويخزن القلب ، ولا نقول ما يُسْخِطُ الْرَّبَّ» قال الترمذى: هذا حديث حسن (١٣٦) .

فانظر إلى هذا النهى المؤكدة ، بتسميته صوت الغناء صوتاً أحمق ، ولم يقتصر على ذلك ، حتى وصفه بالفجور ، ولم يقتصر على ذلك حتى سماه من مزامير الشيطان ، وقد أقر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أبا بكر الصديق على تسمية الغناء مزמור الشيطان في الحديث الصحيح ، كما سيأتي ، فإن لم يستفاد التحرير من هذا لم يستفده من نهي أبداً .

وقد اختلف في قوله «لاتفعل» وقوله «نهي عن كذا» أيهما أبلغ في التحرير؟ .

والصواب بلا ريب: أن صيغة «نهي» أبلغ في التحرير ، لأن «لاتفعل» يتحمل النهي وغيره ، بخلاف الفعل الصريح .

فكيف يستجيز العارف إباحة ما نهى عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، وسمّاه صوتاً أحمق فاجراً ، ومزמור الشيطان ، وجعله والنياحة التي لعن فاعلها أخوين؟ وأخرج النبي عنهما مخرجاً واحداً ، ووصفهما بالحمق والفجور وصفاً واحداً .

(١٣٣) خمسي الوجه: لطم الوجه وضرها .

(١٣٤) الجيوب: القمعان .

(١٣٥) رنة: صياغ .

(١٣٦) رواه أبو داود الطيالسى ١٥٩ / ١ واسحق بن راهويه وابن أبي شيبة وعبد بن حميد كما في نصب الراية ٤ / ٨٤ والترمذى ٢ / ٣٦ «تحفة الاحوذى ط الهند» وحسنه والبراز كما في الترغيب والترهيب ٤ / ٣٥٠ وابو يعلى الموصلى كما في نصب الراية ٤ / ٨٤ والحاكم في المستدرك ٤ / ٤٠ والبيهقي في السنن الكبرى ٤ / ٦٩ .

وقال الحسن «صوتان ملعونان: مِزْمَارٌ عَنْدَ نَعْمَةٍ . وَرَنَّةٌ عَنْدَ مَصْبِبَةٍ» .
 وقال أبو بكر الهمذلي «قلت للحسن: أكان نساء المهاجرات يصنعن ما يصنع النساء اليوم؟ قال: لا ولكن هنا حَمْشُ وجوه ، وشق حيوب ، ونَفَّ أشعار ، ولَطَمَ خُدُود ، ومزِّامِير شَيْطَان ، صوتان قبيحان فاحشان: عند نعمة إن حدثت ، وعند مصيبة إن نزلت ، ذكر الله المؤمنين فقال (والذين في أموالهم حَقٌّ مَعْلُومٌ لِّسَائِلٍ وَالْخَرُومُ^(١٣٧)) وجعلتم أنتم في أموالكم حَقًا معلومًا للمغنية عند النعمة ، والنائحة عند المصيبة» .

فصل

وأما تسمية صوت الشيطان ...

فقد قال تعالى للشيطان وحْزْبِه (اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا وَاسْتَفْرَرْ^(١٣٨) مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلَبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ وَشَارِكَهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعْدُهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غَرُورًا^(١٣٩) .

قال ابن أبي حاتم في تفسيره: حدثنا أبي أخبرنا أبو صالح - كاتب الليث - حدثنا معاوية بن صالح عن على بن أبي طلحة عن ابن عباس (واستفرز من استطعت منهم بصوتك) قال: «كُلُّ دَاعٍ إِلَى مَعْصِيَةٍ ».
 ومن المعلوم أن الغناء من أعظم الدواعي إلى المعصية . ولهذا فَسْرُ صوت الشيطان به .

قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي أخبرنا يحيى بن المغيرة أخبرنا جرير عن ليث عن مجاهد (واستفرز مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ) قال «استرَّ مَنْ اسْتَطَعْتُمْ» قال «وصوته الغناء ، والباطل» .

.. ٢٤، ٢٥) سورة المارج: ١٣٧

(١٣٨) استفرز: أثار .

(١٣٩) سورة الاسراء: ٦٣، ٦٤

وبهذا الإسناد إلى جرير عن منصور عن مجاهد قال «صوته هو المزامير» ثم روى بإسناده عن الحسن البصري قال «صوته هو الدف» .

وهذه الإضافة إضافة تخصيص ، كما أن إضافة الخيل والرجل إليه كذلك ، فكل متكلم بغير طاعة الله ، ومصوّت بيراع أو مزمار ، أو دف حرام ، أو طبل . فذلك صوت الشيطان ، وكل ساع في معصية الله على قدميه فهو من رجله ، وكل راكب في معصية الله فهو خياله . كذلك قال السلف ، كما ذكر ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال «رجله كل رجل مشت في معصية الله» .

وقال مجاهد «كل رجل يقاتل في غير طاعة الله فهو رجله» .

وقال قتادة : «إن له خيلاً ورجالاً من الجن والإنس» .

فصل

وأما تسميته مزمار الشيطان ...

ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت «دخل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعندي جاريتان تُغنِيَان بغناء بُعاث^(١٤٠)» فاضطجع على الفراش ، وحَوَّل وجهه ، ودخل أبو بكر رضي الله عنه ، فانتهنى ، وقال : مزمار الشيطان عند النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ؟ فأقبل عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، فقال : دعْهُما ، فلما غفل غمزُّهُما ، فخرجتا^(١٤١) . فلم يُنكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على أني بكر تسمية الغناء مزمار الشيطان ، وأقرهما ، لأنهما جاريتان غير مكلفتين

(١٤٠) «بعاث» بضم الموندة ، وبعدها عين مهملة وآخرها ثاء مثلثة ، وهو حصن للأوس . يقال : كان في دار بني قريطة على ليلتين من المدينة . كان يوم بعاث آخر العداء والقتال بين الأوس والخزرج وكان ذلك قبل الهجرة بثلاث سين على الأصح . فلما هاجر رسول الله عليه السلام طهر قلوبهم من هذه الحن وأتعم عليهم بأخوة الإسلام فألف بين قلوبهم وأصبحوا بعثة إخواناً انتظروا فتح الباري لابن حجر ٧٧/٨ .

(١٤١) فتح الباري ط السلفي ٤٤٥/٢ أحادي من مسنده ١٣٤/٦ ومسلم ٢١/٣ ط الحلبي وابن ماجه ٦١٢/١ والسناني في مسنده ١٩٦/٣ .

تغنيان بغناء الأعراب ، الذى قيل في يوم حرب بعاث من الشجاعة ، وال الحرب . وكان اليوم يوم عيد ، فتوسّع حزب الشيطان في ذلك إلى صوت امرأة جميلة أجنبية ، أو صبي أمرد صوته فتنّة ، وصورته فتنّة ، يغنى بما يدعوه إلى الرذى والفحجور ، وشرب الخمور مع آلات اللهو التي حرمها رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآلّه وسلم في عدة أحاديث ، كا سيّئ ، مع التصفيق والرقص ، وتلك الهيئة المنكرة التي لا يستحلها أحد من أهل الأديان ، فضلاً عن أهل العلم والإيمان ، ويتحجّون بغناء جوّيريتين غير مكلفتين بنشيد الأعراب ، ونحوه في الشجاعة ونحوها ، في يوم عيد ، بغير شّابة ولا دف ، ولا رقص ولا تصفيق ، ويدعون الحكم الصرّيج ، لهذا المتشابه ، وهذا شأن كلّ مبطل .

نعم . نحن لا نُحرّم ولا نكره مثل ما كان في بيت رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآلّه وسلم على ذلك الوجه ، وإنما نحرّم نحن وسائر أهل العلم والإيمان السماع الخالف لذلك ، وبالله التوفيق .

فصل

وأما تسميته بالسمود ...

فقد قال تعالى: (أَفِيمْنَ هَذَا الْحَدِيثُ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ) ^(١٤٢) قال عكرمة عن ابن عباس «السمود»: الغناء في لغة حمير». يقال: اسمدُى لنا ، أى غنى لنا ^(١٤٣) ، (أبو زيد:

وكان العزييف فيها غناء للندامي من شارب مسمود

قال أبو عبيدة: «السمود»: الذي غنى له» ، وقال عكرمة: «كانوا إذا سمعوا القرآن تغنووا . فنزلت هذه الآية» .

وهذا لا ينافي ما قيل في هذه الآية من أن «السمود» النفلة والسيهون عن الشيء ، قال المبرد: هو الاشتغال عن الشيء بهم أو فرح ، يتشاغل به وأنشد:

(١٤٢) سورة النجم آية: ٥٩ ، ٦١ .

(١٤٣) صحيح بهذا السنّد كا سيّئ إن شاء الله .

رمي الحد ثان (١٤٤) نسوة آل حرب بقدر سعده له سمسودا
وقال ابن الأنباري: السامد اللاهى ، والسامد الساهى ، والسامد المتكبر ،
والسامد القائم .

وقال ابن عباس: في الآية: « وأنتم مستكرون » وقال الضحاك
« أشرون (١٤٥) بطرون (١٤٦) » وقال مجاهد « غضاب مبرطمون (١٤٧) » وقال
غيرة « لا هون غافلون مغرضون » .

فالغناء يجمع هذا كله ، ويوجهه .
فهذه أربعة عشر اسمًا ، سوى اسم الغناء .

★ ★ *

فصل

في بيان تحريم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآلها وسلم الصریح لآلات
اللهو والمعازف ، وسياق الأحاديث في ذلك .

عن عبد الرحمن بن عثيم قال: حدثني أبو عامر ، أو أبو مالك الأشعري
رضي الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وآلها وسلم يقول: « ليكونن
من أمتى قوم يستهولون (١٤٨) الحرّ والحرير والخمر والمعازف » هذا حديث
صحيح ، أخرجه البخاري في صحيحه محتاجاً به . وعلقه تعليقاً مجزوماً به ،
فقال « باب ماجاء فيمن يستحلّ الخمر ويسميه بغير اسمه ، وقال هشام ابن

(١٤٤) الحدثان: الفييان .

(١٤٥) أشرون: فرعون .

(١٤٦) بطرون: من التكبر والطغيان بالنعمة .

(١٤٧) مبرطمون: متغطضون .

(١٤٨) الحر: الفرج والمراد الذي بالحاء المهملة والراء الخفيفة .

عمر (١٤٩) : حدثنا صدقة بن خالد حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثنا عطية بن قيس الكلابي حدثني عبد الرحمن بن غنم الأشعري قال حدثني أبو عامر ، أو أبو مالك الأشعري - والله ما كذبني - أنه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول «ليكون من أمتى أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ، ولينزلن أقوام إلى جنب علم (١٥٠) يروح عليهم بسارة (١٥١) لهم ، يأتيهم حاجة فيقولوا : ارجع إلينا غدا ، فيستحبهم (١٥٢) الله تعالى ويوضع العلم ، (١٥٣) ويمسح آخرين قردة وختان زير إلى يوم القيمة (١٥٤) » .

ولم يصنع من قدح في صحة هذا الحديث شيئا ، كابن حزم (١٥٥) ، نصرة لذهبة الباطل في إباحة الملاهي ، وزعم أنه منقطع ، لأن البخاري لم يصل سنته به .

(١٤٩) قال الحافظ في الفتح (ج . ١٠ ص ٤١) لفروي - يعني أبي ذر المروي - الحديث عن شيوخه الثلاثة عن الفرير البخاري قال : و قال هشام بن عمر . ولما فرغ من سياقه قال أبو ذر : حدثنا أبو منصور الفضل بن العباس النضرى حدثنا الحسين بن إدريس حدثنا هشام بن عمر به . ثم قال الحافظ في الرد على ابن حزم . قال ابن الصلاح في علوم الحديث : التعليق في أحاديث من صحيح البخاري قطع إسنادها وصورته صورة الانقطاع ، وليس حكمه حكمه ، ولا خارجاً ما وجد ذلك فيه من قبيل الصحيح إلى قبيل الضعف . ولا التفات إلى أى محمد بن حزم الظاهري الحافظ في رد ما أخرجه البخاري من حديث أى عامر أو أى مالك الأشعري عن رسول الله عليه السلام «ليكونى في أمتى - الحديث » من جهة أن البخاري أورده قائلًا : قال هشام بن عمر - وساقه بإسناده - فزعم ابن حزم أنه منقطع فيما بين البخاري وهشام . وجعله جواباً عن الاحتجاج به على تحرير المعازف . وأخطأ في ذلك من وجوه . والحديث صحيح معروف الاتصال بشرط الصحيح . والبخاري قد يفعل مثل ذلك لكونه قد ذكر الحديث في موضع آخر من كتابه مستنداً متصلاً . وقد يفعل ذلك لغير ذلك من الأسباب التي لا يصحبها خلل الانقطاع أى . وقد أطال الحافظ القول في تصحيح هذا الحديث وتغريجه .

(١٥٠) العلم : هو الجبل العالى أو قمة الجبل .

(١٥١) السارحة : الماشية التي تسرح بالغداة إلى رعيها وتروح أى ترجع بالعشى إلى مألفها .

(١٥٢) أى يملأكم ليلا .

(١٥٣) وضعه أى ذهاب أهله «فيوضع العلم» أى فيذكر الجبل .

(١٥٤) أنظر فتح البارى لابن حجر ٤٤/٤٥ و أبو داود ٣٦٩/٢ مختصرًا والبيهقي في السنن ١٠/٢٢١ .

(١٥٥) لانسى للإمام ابن حزم علمه وزهده ولكن فرض عليه مذهب الظاهري هذا الفهم فرجه الله ، وقد ترجم له الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ٩١/٤٥ ط السعاده والحافظ بن حجر في لسان الميزان ٤/١٩٨ .

وجواب هذا الوهم من وجوه:

أحدها: أن البخاري قد لقى هشام بن عمار وسمع منه ، فإذا قال «قال هشام» فهو منزلة قوله «عن هشام» .

الثاني: أنه لو لم يسمع منه فهو لم يستجز الجزم به عنه إلا ، وقد صبح عنه أنه حدث به . وهذا كثيراً ما يكون لكترة من رواه عنه عن ذلك الشيخ وشهرته . فالبخاري أبعد خلق الله من التدليس .

الثالث: أنه أدخله في كتابه المسمى بالصحيح محتاجاً به ، فلو لا صحته عنده لما فعل ذلك .

الرابع: أنه علقه بصيغة الجزم ، دون صيغة التمريض ، فإنه إذا توقف في الحديث أو لم يكن على شرطه يقول «ويُروى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، ويُذكَر عنه» ، ونحو ذلك: فإذا قال: «قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم» فقد جزم وقطع بإضافته إليه .

الخامس: أنا لو أضربنا عن هذا كله صَفَحَـا فالحديث صحيح متصل عند غيره .

قال أبو داود في كتاب اللباس: حدثنا عبد الوهاب بن نجدة حدثنا بشير بن بكر عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثنا عطية بن قييس قال: سمعت عبد الرحمن بن غنم الأشعري قال حدثنا أبو عامر أو أبو مالك ، فذكره مختصراً . ورواه أبو بكر الإسماعيلي في كتابه الصحيح مسندأ ، فقال: أبو عامر . ولم يشك .

ووجه الدلالة منه: أن المعازف هي آلات اللهو كلها . لاختلاف بين أهل اللغة في ذلك . ولو كانت حلالاً لما ذمهم على استحلالها ، ولما قرن استحلالها باستحلال الخمر والخز . فإن كان بالخاء والراء المهمليتين ، فهو استحلال الفروج الحرام . وإن كان بالخاء والزاي المعجمتين فهو نوع من الحرير ، غير الذي صح عن الصحابة رضي الله عنهم لبسه . إذ الخز نوعان .

أحدهما: من حرير . والثاني: من صوف . وقد روى هذا الحديث بالوجهين .

وقال ابن ماجه في سنته : حدثنا عبد الله بن سعيد عن معاوية بن صالح عن حاتم بن حرث عن ابن أبي مريم عن عبد الرحمن بن غنم الأشعري عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم «لَيَشْرِبُنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ ، يَسْمُونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا ، يُعْرَفُ عَلَى رُءُوسِهِمْ وَالْمَعَافِرِ وَالْمَغْنِيَاتِ ، يَخْسِفُ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ ، وَيَجْعَلُ مِنْهُمْ قَرْدَةً وَخَنَازِيرَ» وهذا إسناد صحيح . وقد توعد مستحلّي المعافر فيه بأن يخسّف الله بهم الأرض ، ويُسخّنهم قردة وخنازير (١٥٦) وإن كان الوعيد على جميع هذه الأفعال ، فلكل واحد قسط في الذم والوعيد .

وفي الباب عن سهل بن سعد الساعدي ، وعمران بن حصين ، وعبد الله بن عمرو ، وعبد الله بن عباس ، وأبي هريرة ، وأبي أمامة الباهلي ، وعائشة أم المؤمنين ، وعلى بن أبي طالب ، وأنس بن مالك ، وعبد الرحمن بن سابط ، والغازى بن ربيعة (١٥٧) .

وَنَحْنُ نَسُوقُهَا لِتَقْرَبُ بَهَا عُيُونَ أَهْلِ الْقُرْآنِ ، وَتَشْجُعُ (١٥٨) بَهَا حَلْوَقَ أَهْلَ سَمَاعِ الشَّيْطَانِ .

فَأَمَّا حَدِيثُ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، فَقَالَ أَبِنُ أَبِي الدِّنَيَا : أَخْبَرَنَا الْهَمَيْمُ أَبْنَا خَارِجَةَ حَدِيثَنَا عَبْدَ الرَّحْمَنَ بْنَ زَيْدَ بْنَ أَسْلَمَ عَنْ أَبِي حَازِمَ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ «يَكُونُ فِي أُمَّتِي خَسْفٌ وَقَذْفٌ وَمَسْخٌ ، قَيْلٌ : يَارَسُولُ اللَّهِ ، مَتَى ؟ قَالَ : إِذَا ظَهَرَتِ الْمَعَافِرُ وَالْقَيْنَاتُ وَاسْتَحْلَلَتِ الْخَمْرَةُ» .

(١٥٦) رواه ابن ماجه ٢/١٣٣٣ وأحد في مسنده ٥/٣٤٢ ولم يذكر المعافر والبخارى في التاريخ الكبير ١/٣٠٥ وأبو داود في سنته ٢/٢٩٥ مختصرًا والبيهقي في السنن ١٠/٢٢٠ وقد صححه ابن حبان كما ذكره الحافظ في الفتح ٩١/٥١ .

(١٥٧) هو الغازى بن ربيعة بن الغاز - بالغين المعجمة والزائى ، وقد تحدّف ياء النسبة والأيمه ربيعة ترجمة في الاصابة ، وفي أسد الغابة .

(١٥٨) الشجاع : ما اعترض وتشب في الخلق من عظم ونحوه .

وأما حديث عمران بن حصين . فرواه الترمذى من حديث الأعمش عن هلال بن يساف عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآلـه وسلـم : « يكون في أمـتـى قـذـف وـخـسـف وـمـسـخ ، فـقـالـ رـجـلـ مـنـ الـمـسـلـمـينـ : مـتـىـ ذـاـكـ ، يـارـسـولـ اللهـ ؟ قالـ : إـذـاـ ظـهـرـتـ الـقـيـانـ ، وـالـمـعـاـزـفـ ، وـشـرـبـتـ الـخـمـرـ » قالـ التـرـمـذـىـ : هـذـاـ حـدـيـثـ غـرـيـبـ .

وأما حديث عبد الله بن عمرو . فروى أـحـمـدـ فيـ مـسـنـدـهـ وـأـبـوـ دـاـوـدـ عـنـهـ أـنـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ تـعـالـىـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ قـالـ : « إـنـ اللهـ تـعـالـىـ حـرـمـ عـلـىـ أـمـتـىـ الـخـمـرـ وـالـمـيـسـرـ وـالـكـوـبـةـ وـالـغـيـرـاءـ ، وـكـلـ مـسـكـرـ حـرـامـ » (١٥٩) .

وفي لفظ آخر لأـحـمـدـ « إـنـ اللهـ حـرـمـ عـلـىـ أـمـتـىـ الـخـمـرـ وـالـمـيـسـرـ وـالـمـزـرـ وـالـكـوـبـةـ وـالـقـنـيـنـ » .

وأما حديث ابن عباس . ففي المسند أيضاً . عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآلـه وسلـمـ قـالـ : « إـنـ اللهـ حـرـمـ الـخـمـرـ وـالـمـيـسـرـ وـالـكـوـبـةـ . وـكـلـ مـسـكـرـ حـرـامـ » وـالـكـوـبـةـ الـطـبـلـ . قالـهـ سـفـيـانـ (١٦٠) وـقـيـلـ : الـبـرـبـطـ . وـالـقـنـيـنـ : هـوـ الطـبـورـ بـالـحـبـشـيـةـ . وـالـقـنـيـنـ : الـضـرـبـ بـهـ ، قـالـهـ اـبـنـ الـأـعـرـابـيـ .

وأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه . فرواه الترمذى عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآلـه وسلـمـ « إـذـاـ اـتـخـذـ الـفـيـءـ ذـوـلـاـ ، وـالـأـمـانـةـ مـعـنـاـ ، وـالـزـكـاـةـ مـعـرـمـاـ ، وـتـعـلـمـ الـعـلـمـ لـغـيـرـ الـدـيـنـ وـأـطـاعـ الرـجـلـ اـمـرـأـتـهـ ، وـعـقـنـ أـمـهـ ، وـأـدـفـيـ صـدـيقـهـ ، وـأـقـصـيـ أـبـاهـ وـظـهـرـتـ الـأـصـوـاتـ فـيـ الـمـسـاجـدـ وـسـادـ الـقـبـيـلـةـ فـاسـقـهـمـ ، وـكـانـ زـعـيمـ الـقـوـمـ أـرـذـلـمـ ، وـأـكـرـمـ الرـجـلـ مـخـافـةـ شـرـهـ ، وـظـهـرـتـ

(١٥٩) الغيرة : شراب يتخذه الحبشه من الدرة : وهي أيضاً المزر بكسر الميم وسكن الراء وتسمى الكركة . وتسمى في زماننا هذا : البوطة . وقيل : المزر يتخذ من الشعير والقمح أيضاً . انظر سنن أبي داود ٢٩٥ / ٢ وأحدى مسنداته ٢٧٤ / ١ ، ٣٥٠ / ٢ ، ١٥٨ / ٢ - ١٦٥ والبيهقي في السنن ٢٢١ / ١٠ .

(١٦٠) في القاموس : الكربة - بضم الكاف : الترد ، والشطرينج والطبل الصغير ، والبربط .

القينات والمعازف ، وشربت الخمر ، ولعن آخر هذه الأمة أولاًها ، فليرتقبوا عند ذلك ريحًا حراء ، وزلزلة وخشأ ، ومسخًا ، وقدفًا . . . وآيات تتابع (١٦١) كنظام بالي قطع سلسلة فتتابع » قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب (١٦٢) .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا عبد الله بن عمر الجُشَمِي حدثنا سليمان بن سالم أبو داود حدثنا حسان بن أبي سنان عن رجل عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم « يُمسحُ قومٌ من هذه الأمة في آخر الزمان قردة وختانير . قالوا : يارسول الله ، أليس يشهدون أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ؟ قال : بل ، ويصومون ويصلون ، ويحجون . قيل : فما بالهم ؟ قال : اتخذوا المعاذف والدفوف والقينات ، فباتوا على شرهم ولهوهم ، فأصبحوا وقد مُسخوا قردة وختانير » .

وأما حديث أبي أمامة الباهلى . فهو في مسند أحمد والترمذى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال « بيت طائفة من أمتى على أكل وشرب ، وهو ولعب ، ثم يُصبحون قردة وختانير ، ويُبعث على أحياهم من أحياهم ريح ، فينسفهم كما نسف من كان قبلكم ، باستحلالهم الخمر ، وضررهم بالدفوف ، واتخاذهم القينات » في إسناده فرقد السُّبْخِي ، وهو من كبار الصالحين . ولكنه ليس بقوى في الحديث . وقال الترمذى : تكلم فيه يحيى بن سعيد وقد روى عنه الناس (١٦٣) .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا عبد الله بن عمر الجُشَمِي حدثنا جعفر بن سليمان حدثنا فرقد السُّبْخِي حدثنا قادة عن سعيد بن المسيب قال : حدثني

(١٦١) تتابع « أى علامات قرب الساعة يتع ببعضها بعضاً .

(١٦٢) قوله شاهد من حديث على بن أبي طالب قال قال رسول الله عليه السلام : إذا فعلت أمتى خمس عشرة خصلة حل بها البلاء قيل وماهى يارسول الله ؟ قال انظر تحفة الاخوذى ط

الهند ٢٣٤ / ٣ وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي وابن حبان في الضعفاء ٢٠٦ / ٢ ٢٠٧ .

وابن حزم في المخل ٦٨ / ٩ والخطيب في تاريخ بغداد ١٥٨ / ٣ .

(١٦٣) هو فرقد بن يعقوب السُّبْخِي - بسين مهملا ثم باء موسعة مفتوحتين ثم خاء معجمة .

عاصم بن عمرو والبجلي عن أبي أمامة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال : «بيت قوم من هذه الأمة على طعم ، وشرب وهو ، فيصيرون وقد مُسخوا قردة وخنازير ، وليس بعدهم خسْف وقدف حتى يُصبح الناس فيقولون : خسْف الليلة بدار فلان ، خسْف الليلة ببني فلان ، وليرسلن عليهم حجارة من السماء ، كما أرسَلت على قوم لوط ، على قبائل فيها ، وعلى دور فيها ، وليرسلن عليهم الريح العقيم التي أهلكت عاداً ، بشُرّهم الخمر . وأكلهم الربا واتخاذهم القينات ، وقطيعتهم الرحم» .

وفي مسند أحمد من حديث عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال : «إن الله بعثني رحمة وهدى للعالمين ، وأمرني أن أحق المزامير والكمارات (١٦٤) ، يعني البراء ، والمعازف والأوثان ، التي كانت تُعبد في الجاهلية (١٦٥) » قال البخاري : عبيد الله بن زحر ثقة ، وعلى بن يزيد ضعيف . والقاسم بن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن ثقة .

وفي الترمذى ومسند أحمد بهذا الإسناد بعينه : أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال «لاتبعوا القينات ، ولا تشتروهن ، ولا تعلموهن ، ولا خير في تجارة فيهن ، وثنهن حرام . وفي مثل هذا نزلت هذه الآية («٦ : ٣١» ومن الناس من يشتري هو الحديث ليضل عن سبيل الله - (١٦٦) .

(١٦٤) في القاموس : الكبير - بالتحريك ، كجمل الأصف . والعامية تقول : كبار ، كفاح ، والطبل والجمع : كبار - كجمال - وأكبار .

(١٦٥) أخرجه الطيالسى في مسنده ١ / ٣٣٨ وأحد في مسنده ٥ / ٢٥٧ / ٢٦٨ وابن ماجه ٢ / ٧٣٣ وابن أبي الدنيا في ذم الملاهى والحديث له شواهد كثيرة منها مارواه البخارى «٥١ / ١٠ من الفتح» من حديث أبي مالك الأشعري «ليكون من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف» .

(١٦٦) تحفة الأحوذى ط الهند ٢ / ٥٩ وأحد في المسند ٥ / ٢٥٧ - ٢٦٨ والحميدى ٤٠٥ / ٢ مختصرأ وابن ماجه ٧٣٣ وابن أبي الدنيا في ذم الملاهى والحديث حسن لغيرة وله شواهد كثيرة .

وأما حديث عائشة رضي الله عنها . فقال ابن أبي الدنيا: حدثنا الحسن بن محبوب حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم حدثنا أبو معشر عن محمد بن المنكدر عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم «يكون في أمتي خسف ومسخ وقدف ، قالت عائشة: يا رسول الله ، وهم يقولون لا إله إلا الله؟ فقال: إذا ظهرت القينات ، وظهر الزف ، وشربت الخمر ، وليس الحرير ، كان ذا عند ذا» .

وقال ابن أبي الدنيا أيضاً: حدثنا محمد بن ناصح حدثنا بقية ابن الوليد عن يزيد بن عبد الله الجهنمي حدثني أبو العلاء عن أنس بن مالك أنه دخل على عائشة رضي الله عنها ورجل معه ، فقال لها الرجل «يا أم المؤمنين ، حدثينا عن الزلزلة . قالت: إذا استباحوا الزف ، وشربوا الخمر ، وضربوا بالمعاذف ، غار الله في سمائه . فقال: تزلزل بهم ، فإن تابوا وفزعوا وإلا هدمتها عليهم ، قال قالت: يا أم المؤمنين ، أذات لهم؟ قالت: بل موعظة ورحمة وبركة للمؤمنين ، ونكال وعذاب وسخط على الكافرين» قال أنس: «ما سمعت حديثاً بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنا أشد به فرحاً مني بهذا الحديث (١٦٧)» .

وأما حديث علي . فقال ابن أبي الدنيا أيضاً: حدثنا الربيع بن ثعلب حدثنا فرج بن فضالة عن يحيى بن سعيد عن محمد بن علي عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم «إذا عملت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء . قيل: يا رسول الله ، وما هن؟ قال: إذا كان المغم دولاً ، والأمانة مغنمًا ، والزكاة مغنمًا ، وأطاع الرجل زوجته وعق أمه ، وبر صديقه وحفا أباه ، وارتقت الأصوات في المساجد ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، وأكرم الرجل مخافة شره ، وشربت الخمور ، وليس الحرير ، واتخذت القيان ، ولعن آخر هذه الأمة

(١٦٧) المستدرك ٤/٥٦ مع اختلاف في اللفظ وفيه «إن المرأة إذا خلعت ثيابها في غير بيت زوجها هتك ما يلبسها وبين الله عز وجل من حجاب وإن تعطية لغير زوجها كان عليها ناراً فإذا استباحوا الزنا» .

أوّلها . فَلَمَّا تَقَبَّلُوا عَنْ ذَلِكَ رِيحًا حَمِرًا ، وَخَسْفًا وَمَسْخًا (١٦٨) » .

حدَثَنَا عبدُ الجبارُ بْنُ عَاصِمٍ قَالَ : حدَثَنَا أَبُو طَالِبٍ قَالَ حدَثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَاشَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّمِيمِيِّ عَنْ عَبْدِ الْمُمْلَكِ بْنِ أَبِي عَلَى عَنْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « تُمْسِخُ طَائِفَةٍ مِّنْ أُمَّتِي قَرْدَةً وَطَائِفَةٍ خَنَازِيرٍ ، وَيَخْسِفُ بَطَائِفَةً ، وَيَرْسِلُ عَلَى طَائِفَةٍ الرَّبْعَ الْعَقِيمَ ، بِأَنَّهُمْ شَرَبُوا الْخَمْرَ ، وَلَبَسُوا الْحَرِيرَ ، وَاتَّخَذُوا الْقِبَانَ ، وَضَرَبُوا بِالدَّفْوَفِ » .

وَأَمَّا حَدِيثُ أَنْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فَقَالَ أَبُنْ أَبِي الدِّنَيَا حَدَثَنَا : أَبُو عُمَرٍ وَهَرُونَ بْنَ عُمَرَ الْقَرْشِيِّ حَدَثَنَا الْخَصِيبُ بْنُ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي بَكْرِ الْهَذَلِيِّ . عَنْ قَاتِدَةَ عَنْ أَنْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « لِيَكُونَنَّ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَقَذْفٌ وَمَسْخٌ ، وَذَاكَ إِذَا شَرَبُوا الْخَمْرَ ، وَاتَّخَذُوا الْقِبَانَ ، وَضَرَبُوا بِالْمَعَازِفِ » .

قَالَ : وَأَنْبَأَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْأَزْدِيَّ حَدَثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوْيِسٍ حَدَثَنَا عبدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدٍ بْنُ أَسْلَمٍ عَنْ أَحَدٍ وَلِدِ أَنْسٍ بْنِ مَالِكٍ ، وَعَنْ غَيْرِهِ ، عَنْ أَنْسٍ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « لَيَبْيَسْنَ رِجَالٌ عَلَى أَكْلِ وَشُرْبِ وَعْزْفٍ ، فَيَصْبِحُونَ عَلَى أَرَائِكُهُمْ مَمْسُوخِينَ قَرْدَةً وَخَنَازِيرَ » .

وَأَمَّا حَدِيثُ عبدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ . فَقَالَ أَبُنْ أَبِي الدِّنَيَا : حدَثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَثَنَا جَرِيرٌ عَنْ أَبِي أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ عَنْ عُمَرِ بْنِ مُرَّةَ عَنْ عبدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « يَكُونُ فِي أُمَّتِي خَسْفٌ وَقَذْفٌ وَمَسْخٌ ، قَالُوا : فَمَنْ ذَاكَ ، يَارَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِذَا أَظَهَرُوا الْمَعَازِفَ ، وَاسْتَحْلَلُوا الْخَمْرَ » .

وَأَمَّا حَدِيثُ الْفَازِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ . فَقَالَ أَبُنْ أَبِي الدِّنَيَا حَدَثَنَا : عبدُ الجبارُ بْنُ عَاصِمٍ حَدَثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَاشَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الْهَمَدَانِيِّ

(١٦٨) جامِعُ التَّرمِذِيِّ طُهْرَانُ ٢٣٤/٣ وَابْنُ حَبَانَ فِي الضعْفَاءِ ٢٠٧/٢٠٦ وَابْنُ حَزْمٍ فِي الْخَلَقِ ٦٨/٩ وَلَهُ شَاهِدٌ اخْرَجَهُ التَّرمِذِيُّ عَنْ أَبِي هَرِيْرَةَ ٢٣٥/٣ .

عن عماره بن راشد عن الغازى بن ربيعة - رفع الحديث - قال «لِيَمْسُخَنْ قوم وهم على أربكتهم قردة وختانير ، يشربهم الخمر ، وضربهم بالبرابط والقيان» .

قال ابن أبي الدنيا: وحدثنا عبد الجبار بن عاصم قال حدثني المغيرة بن المغيرة عن صالح بن خالد - رفع ذلك إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم - أنه قال «لَيَسْتَحْلِنَّ نَاسٌ مِّنْ أُمَّتِي الْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَافِرَ ، وَلَيَأْتِنَّ اللَّهُ عَلَىٰ أَهْلَ حَاضِرٍ مِّنْهُمْ عَظِيمٌ بِجَلَّهِ حَتَّىٰ يَنْبَدِهِ عَلَيْهِمْ وَلَيُمْسِخَنَّ آخِرَوْنَ قَرَدَةً وَخَتَانِيرَ» .

قال ابن أبي الدنيا: حدثنا هرون بن عَبِيدِ الله ، حدثنا يزيد ابن هرون ، حدثنا أشرسُ أبو شَيْبَانَ الْهَذَلِيَّ قال: قلت لِفَرْقَدِ السَّبَخِيِّ: أَخْبِرْنِي يَا أَبَا يَعْقُوبَ ، مِنْ تِلْكَ الْغَرَائِبِ الَّتِي قَرَأْتُ فِي التُّورَاةِ . فَقَالَ «يَا أَبَا شَيْبَانَ ، وَاللَّهُ مَا أَكَلَنِبْ عَلَىٰ رَبِّي - مَرْتَنِينَ أَوْ ثَلَاثَةَ - لَقَدْ قَرَأْتُ فِي التُّورَاةِ: لِيَكُونَنَّ مَسْخَ وَخَسْفَ وَقَذْفَ فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي أَهْلِ الْقِبْلَةِ ، قَالَ: قَلْتُ ، يَا أَبَا يَعْقُوبَ مَا أَعْمَالُهُمْ؟ قَالَ: بِاتْخَادِهِمُ الْقَيْنَاتِ ، وَضَرَبُهُمُ الْدَّفُوفَ ، وَلِبَاسِهِمُ الْحَرِيرَ وَالْذَّهَبَ ، وَلَئِنْ بَقِيَتْ حَتَّىٰ تَرَىٰ أَعْمَالًا ثَلَاثَةَ ، فَاسْتَيْقِنْ وَاسْتَعِدْ وَاحْذَرْ . قَالَ . قَلْتَ: مَا هِيَ؟ قَالَ: إِذَا تَكَافَأَ الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ ، وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ (١٦٩) ، وَرَغْبَتِ الْعَرَبُ فِي آنِيَةِ الْعِجْمِ ، فَعَنِدَ ذَلِكَ . قَلْتُ لَهُ: الْعَرَبُ خَاصَّةٌ؟ قَالَ: لَا ، بَلْ أَهْلَ الْقِبْلَةِ ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَيَقْذِفَنَّ رِجَالًا مِّنَ السَّمَاءِ بِحَجَرَةٍ يُشَدَّخُونَ بِهَا فِي طَرَقِهِمْ وَقَبَائِلَهُمْ . كَمَا فَعَلَ بِقَوْمٍ لَوْطَ ، وَلَيَمْسِخَنَّ آخِرَوْنَ قَرَدَةً وَخَتَانِيرَ ، كَمَا فَعَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَلَيُخْسِفَنَّ بَقْوَمَ كَمَا خُسِفَ بِقَارُونَ» .

وقد تظاهرت الأخبار بوقوع المسخ في هذه الأمة ، وهو شُعُبَيْدَ في أكثر الأحاديث بأصحاب الغناء ، وشاربى الخمر ، وفي بعضها مُهْلَكَانَ .

(١٦٩) يعني: استغنى الرجال باللواط عن الزواج بالنساء المغتربات . واستغنىت النساء عن الرجال بالسحاق مع بعضهن . وكلما فساد شر فساد وانعكاس شر انعكاس في الفطرة ، وقلب للجبلة والطبيعة الحيوانية فضلاً عن مخالفة كل الشرائع والملل السماوية والنتيجة هي الامراض الحديدة الفتاكة التي ظهرت الآن .

قال سالم بن أبي الجعد «ليأتينَ على الناس زمان يجتمعون فيه على باب رجل ينتظرون أن يخرج إليهم ، فيطلبون إليه حاجة ، فيخرج إليهم وقد مُسخ قرداً أو خنزيراً ، ويمرن الرجل على الرجل في حانوته يبيع ، فيرجع إليه وقد مُسخ قرداً أو خنزيراً» .

وقال أبو هريرة رضي الله عنه «لاتقوم الساعة حتى يمشي الرجال إلى الأمر يعلمونه ، فيُمسخ أحدهما قرداً أو خنزيراً . فلا يمنع الذي نجا منهما مارأى بصاحبه أن يضي إلى شأنه ذلك حتى يقضى شهوته ، وحتى يمشي الرجال إلى الأمر يعلمونه ، فيخسف بأحددهما ، فلا يمنع الذي نجا منهما مارأى بصاحبه أن يمشي لشأنه ذلك ، حتى يقضى شهوته منه» .

وقال عبد الرحمن بن غنم «سيكون حيّان متباورين ، فيُشَقُّ بينهما نهر ، فيستقيان منه ، قَبَسُهُمْ واحد ، يَقِيسُ بعضهم من بعض ، فيُصْبِحُان يوماً من الأيام قد تُحْسَفَا بأحددهما والآخر حِيّ» .

وقال عبد الرحمن بن غنم أيضاً «يوشك أن يقعد اثنان على رحأ يطحان ، فيُمسخ أحدهما والآخر ينظر» .

وقال مالك بن دينار «بلغنى أن رحأ تكون في آخر الزمان وظلم ، فيفرغ الناس إلى علمائهم ، فيجدونهم قد مُسخوا» .

قال بعض أهل العلم: إذا اتصف القلب بالمكر والخداعة والفسق ، وانصبغ بذلك صبغة تاماً ، صار صاحبه على خلق الحيوان الموصوف بذلك: من القردة ، والخنازير ، وغيرهما ، ثم لا يزال يتزايد ذلك الوصف فيه حتى يبدو على صفحات وجهه بُدُوا خفياً . ثم يقوى ويتزايد حتى يصير ظاهراً على الوجه ، ثم يقوى حتى يقلب الصورة الظاهرة ، كما قلب الهيئة الباطنة ومن له فراسة تامة يرى على صور الناس مسخاً من صور الحيوانات التي تخلّقوا بأخلاقها في الباطن ، فقل أن ترى مختلاً مكاراً مخادعاً ختاراً إلا وعلى وجهه مسخة قرد ، وقل أن ترى رافضياً إلا وعلى وجهه مسخة خنزير ، وقل أن ترى شرهاً نهما ، نفسه نفس كلبية إلا وعلى وجهه مسخة كلب . فالظاهر

مرتبط بالباطن أتم ارتباط ، فإذا استحكمت الصفات المدمومة في النفس قويت على قلب الصورة الظاهرة ، وهذا خوف النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من سابق الإمام في الصلاة بأن يجعل الله صورته صورة حمار (١٧٠) ، لمشابهته للحمار في الباطن ، فإنه لم يستفدى بمسابقة الإمام إلا فساد صلاته ، وبطلان أجره ، فإنه لا يُسلم قبله ، فهو شبيه بالحمار في البلادة ، وعدم الفطنة .

إذا عُرف هذا فأشق الناس بالمسخ هؤلاء الذين ذُكروا في هذه الأحاديث ، فهم أسرع الناس مسخاً قردة وخنازير ، لمشابهتهم لهم في الباطن ، وعقوبات الرب تعالى - نعوذ بالله منها - جارية على وفق حكمته وعدله .

وقد ذكرنا شبه المغين والمفتوحين بالسماع الشيطاني ، ونقضناها نقضاً وإبطالاً في كتابنا الكبير في السماع ، وذكرنا الفرق بين ما يحرّك سماع الآيات وما يحرّك سماع الآيات ، وذكرنا الشبه التي دخلت على كثير من العباد في حضوره ، حتى عَدُوه من القرب . فمن أحب الوقوف على ذلك فهو مُستوفٍ في ذلك الكتاب ، وإنما أشرنا هنا إلى ثبَّتَه يسراً في كونه من مكاييد الشيطان .

﴿الحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات﴾

كان الفراغ من طبعه
في / ١٤٠٦ هـ
الاول من يناير ١٩٨٦ م

★ ★ ★

(١٧٠) روى البخاري ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن أبي هريرة رضى الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه من ركوع ، أو سجود قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار ، أو يجعل الله صورته صورة حمار؟» ورواه الطبرانى في الأوسط بإسناد جيد بلفظ «ما يؤمن أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يتحول الله رأسه رأس كلب؟» وكذلك رواه ابن حبان في صحيحه مثل الطبرانى .

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة
٤	منهج العمل في الكتاب
٩	كلام الإمام الطرطوشى في كتابه تحرير السماع
١٠	رأى الإمام مالك وأبي جنيدة
١١	رأى الإمام الشافعى
١٤	رأى الإمام أحمد
١٦	قصيدة
٢١	قصيدة في طريق النجاة
٢٢	اسماء الغناء
٢٣	الاسم الاول [اللهو]
٢٧	الاسم الثاني والثالث [الزور، واللغو]
٢٩	الاسم الرابع [الباطل]
٣٠	كلام الشيخ عبد اللطيف حمزه مفتى الجمهورية
٣١	الاسم الخامس [المكاء والتصدية]
٣٢	الاسم السادس [رُقية الزفاف]
٣٥	الاسم السابع [منبت النفاق]
٣٦	فمن خواص الغناء
٤٠	الاسم الثامن [قرآن الشيطان]
٤٣	الاسم التاسع [الصوت الاحمق، والصوت الفاجر]

٤٥	الاسم العاشر [صوت الشيطان]
٤٦	الاسم الحادى عشر [مزمور الشيطان]
٤٧	الاسم الثانى عشر [السمود]
٤٨	فصل في بيان تحريم رسول الله ﷺ الصريح لآلات اللهو والمعازف
٥٠	الرد على من تكلم على حديث [ليكونن مني امتى والمعازف]
٥١	طريق حديث سهل بن سعد
٥٢	طريق حديث عبد الله بن عمرو - ابن عباس - أبي هريرة
٥٣	طريق حديث أبي أمامة الباهلى
٥٥	طريق حديث عائشة رضى الله عنها وعلي
٥٦	طريق حديث أنس وعبد الرحمن والغازى بن ربيعة
٥٧	كيفية وقوع المسمخ
٥٨	كلام العلماء في صفة القلب

يسراً مكتبة الصحابة أن تعلن عن قيامها بطبع الكتب الآتية : -

- **الكلم الطيب** لابن تيمية تحقيق د. محمد خليل هراس و تعقيبات الشيخ الالباني
- **الفرح بعد الشدة** لابن أبي الدنيا تحقيق عماد فره وتقديم د. حسن عبد العال
- **باعث النهضة الاسلامية** ابن تيمية السلفي د. محمد خليل هراس
- **الامثال في القرآن الكريم** الامام ابن القيم الجوزية تحقيق أبو حذيفة ابراهيم
- **حكم الاسلام في الغناء الامام ابن القيم الجوزية** تحقيق ابو حذيفة ابراهيم
- **الحقيقة سنة لن تموت** أبو حذيفة ابراهيم بن محمد
- **السوال دراسة بين الدين والعلم الحديث** د. سوزان سعد ، أبو حذيفة ابراهيم
- **فيه شفاء للناس** [التداوی بعسل النحل] أبو حذيفة ابراهيم بن محمد
- **تهذيب اهوال القبور** لابن رجب أبو حذيفة ابراهيم بن محمد تحت الطبع
- **اللهو المباح** في ضوء العصر الحديث بما يتفق مع الشرع الخيف تحت الطبع
- **جوار مع الكلم من ازكار نبی الهدی** علیہ السلام
- **هدیة العروسين** [افراحنا في اداب الاسلام]
- **منازل السرور في وصف الحور العين** [نساء أهل الجنة] مجدى فتحى السيد
- **الموت وسکراته**
- **الوصية الشرعية من الكتاب والسنة**
- **شرح الأربعين النووية** - طبعة جديدة محققة تحت الطبع
- **متن الدر الربیة للإمام الشوکانی** [متن الروضة الندية والدراری المعنية] تحت الطبع
- **متن الحزق** [متن كتاب المغني لابن قدامة المقدسى] تحت الطبع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أتحى المسلم : حرصاً منا على إحياء الفضائل والقيم والتي ربما طمست في قلوب البعض
ونظرنا لقصيرنا في حقوق الأخوة من مراسلات وتهنئات ومواساة آثنا أن تواجه
هذه الكروت فهى رسائل صغيرة تحمل في طياتها ما يد ورق نفسك تجاه المناسبة المراده وما
ذلك إلا لإحياء هذه الفضائل التي غرسها الإسلام في نفوس أوليائه فكانوا معاذة العالم :

١٩٧٦ م ١٢٧٦ هـ
بروت

الْمُلِّكُ الْمُسَيِّدُ الْمُلِّا الْمُسَيِّدُ الْمُلِّا الْمُسَيِّدُ

- ١٩- الحث على بر والذين
- ٢٠- التهيئة بالعوده من الحج
- ٢١- التهيئة بالعوده من السفر
- ٢٢- الوصيه في السفر
- ٢٣- الحث على تقوى الله
- ٢٤- التهيئة بقدوم المولود
- ٢٥- الوصيه بالامتناع عن الفلم
- ٢٦- الحث على صلة الرحم
- ٢٧- التهيئة بقدوم العيد
- ٢٨- الوصيه بالصبر
- ٢٩- الحث على الوفاء بالوعده
- ٣٠- التهيئة لمن اشتري شيئاً جديداً
- ٣١- الوصيه بحفظ السر
- ٣٢- الحث على التزويجه
- ٣٣- التهيئة ب تمام الشفاء من المرض
- ٣٤- الدعوه للزواجه
- ٣٥- الحث على الالتزام بالشروع
- ٣٦- التهيئة بالزواجه
- ٣٧- الدعاء لمن أسدى إليك معروفاً
- ٣٨- الحث على الشفاعة
- ٣٩- التهيئة بالنجاح والتوفيق
- ٤٠- الدعاء بالشفاء من المرض
- ٤١- الحث على الالتزام بالمحاجة
- ٤٢- التوفيق بسداد الدين
- ٤٣- الحث على فعل الخير
- ٤٤- إنجازك أخاك أنك تحبه
- ٤٥- التعزيرية

To: www.al-mostafa.com